

مِنَ المسرح العالمى

٢٣٥

١- القفص
٢- الانتحار

تأليف : ماريو فراتي
ترجمة وتقديم : د. ابراهيم حمادة

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

أول أبريل ١٩٨٩

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرّومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. محمّد مبارك بلال
رئيس قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

٢٣٥



من المسرح العالمي

١- القفص
٢- الانتحار

تأليف : ماريو فراتي
ترجمة وتقديم : د. ابراهيم حمادة

تصدر عن : وزارة الاعلام - الكويت

تقديــم

ولـد الكاتب المسرحـي الايطالي المعـاصر ماريـو فراتـي Mario Fratti سنة ١٩٢٧ . وكان من الغريب ان يكون حظه من ذيوع الشهرة والتقدير خارج وطنه ايطاليا ، اعرض بكثير من حظه داخلها . فهو يكاد يكـون الكاتب المسرحي الوحيـد من بين كتاب جيله ، الذي تترجم مسرحياته الى لغات اخرى ، وتمثـل في معظم بلدان العالم ، بما في ذلك الهند واليابان . ولا غرو ، ان اختيرت مسرحياته ـ التي ترجم معظمها الى اللغة الانجليزية ـ موضوعات لبعض رسائـل الماجستير والدكتـوراه ، في بعض الجامعات الامريكية .

ولقد عرف فراتي بغزارة الانتاج ، حتى أربت مسرحياته في عقد الستينات وحده على الثلاثين عدا . ومع أن بعض هـذه المسرحيات يتألف من فصل واحد ، الا انها رشحته ـ باحكام بنائها ، وجدة موضوعاتها ـ كي يكون الاستاذ الجديد ، للمسرحية ذات الفصل الواحد . ومن اعمال المسرحية في العقد المشار اليه ، يمكـن ان نذكـر : العـلاوة ـ (١٩٦٠) ـ الرفض (١٩٦٠) ـ العودة (١٩٦١) ـ قطـة بيضـاء في جرينوفتش (١٩٦٢) ـ الاكاديمية (١٩٦٣) ـ الكذبة (١٩٦٣) ـ القفص (١٩٦٣) ـ الانتحار (١٩٦٤) ـ الثلاجات (١٩٦٥) ـ اللعبة (١٩٦٦) ـ اليونـورادوس (١٩٦٧) ـ الصديـق الصينـي (١٩٦٩) ـ الكوبرى (١٩٦٩) ـ الخونة (١٩٦٩) ـ شي جيفارا (١٩٦٩) ـ حوار مع زنجي (١٩٧٠) ... الخ .

والمتأمل في مسرحيات فراتي ، يلاحظ انها تقليدية من حيث الشكل ، والشيمة ، وطابع الشخصيات ، والمباشرية . ولا يشير هذا الى انه مؤلف تقليدي بالمعنى المعروف ، وانما يحتم علينـا ـ عند درسه ـ ان نكون على وعي بمفهوم البعد الثوري ، الـذي يكمن في معظم المسرحيات الجادة المعاصرة .

ان غالبية اعماله ، تتسم بالواقعية ، والمعقولية ، وتماسك البنيان ، ووضوح الاسلوب ، وتجاوز الالغاز والغموض ، من اجل تحقيق التأثير المسرحي وتأكيده . انها تبدو بسيطة في ظاهرها ، ولكنها البساطة الخادعة ، التي تحمل في طياتها تركيزا على اهمية التوصيل المباشر الى الناس ، لان فراتي يدعو دائما الى مجابهة الواقع ، والرغبة في ان يفهمه العمال والمثقفون على حد سواء ، وفي هذا يقول :

« انا مدرك وعلى وعي ، واومن بامكانية ان يصبح الانسان مدركا وعلى وعي . وآمل ــ بكتابة مسرحياتي ــ ان اوصل للآخرين ادراكي ووعيي ، لانني اؤمن بالانسان » .

اما شخصيات فراتي فعالمية في نضالها المستميت من اجل ان تعيش ــ بأية وسيلة ــ سواء عن طريق الصدق والامانة ، او التحايل والخداع . وهي في كل الطرق السيئة التي تسلكها ــ كي تعيش ــ معذورة ، اما الادانة الاخلاقية ، فينبغي ان تؤاخذ بها الظروف التي تتحرك فيها هذه الشخصيات . ولهذا ، نجد في معظم مسرحيات فراتي موقفا ، او حادثة بسيطة ، او ايماءة خاطفة ، يهدف بها الى افشاء حقيقة الدافع الذي يكمن خلف القناع الاجتماعي الذي تتخذه الشخصية وسيلة للتحايل على تحقيق وجودها في الحياة . وهذا يدل على انه يتميز بعين حادة قادرة على اكتشاف مواطن الضعف في الانسان ، وخاصة عندما يضطر الى التضحية بكرامته وقيمه ، في سبيل ان يعيش . اما عندما يتحول الفعل عنده الى مفاجاة ، فان دوافع هذا التحول تكون مبررة تبريرا مقبولا ، في نهاية المسرحية .

ومسرحيته « القفص ــ ١٩٦٣ » ــ التي نترجمها هنا ــ تتكون من ثلاثة فصول ، وتنتهي بنهاية ميلودرامية ، تشير الى ان الانسان ــ على اي درب يستهديه ــ مقهور ، وعاجز عن مغالبة كوارث الحياة ، والفكاك من ملاحقتها ، وهو ــ في كل تصرفاته ــ غير مذنب .

والشخصيتان الرئيسيتان في المسرحية ، هما : كريستيانو ، وكيارا . أولاهما ، شاب ، شديد الحساسية الى درجة المرض ،

وقد اورثه ذلك خوفا من الحياة ، واعتقادا بأن العالم ليس الا غابة ذؤبانية . لذا ، فهو يكره فكرة العمل فيها ، ويرفض اقامة روابط مع الآخرين ، لانه يشك فى نواياهم ، ويفسر أقوالهم وسلوكياتهم ، من وجهة نظر سوداوية متشائمة . ولهذا ، اضطر الى ان يعتزل المجتمع ، ويسجن نفسه داخل قفص مقام من اعواد الحديد ، وسط صالة الشقة المتواضعة التي يعيش فيها مع امه ، واخيه الأكبر بيترو ، وكيارا زوجة اخيه ، وأخته نيللا ، التي يزورها بين آن وآخر خطيبها سيرجيو .

واذا كان كريستيانو يرفض الاتصال بأعضاء الجنس البشري، وينفر من ذويه ، رغم شدة احتياجه اليهم فى معاشه ، فانه يأنس الى كاتبه الأثير انطون تشيخوف . ويصحب معه فى سجنه مجموعة مؤلفاته ، والتي كاد يحفظها عن ظهر قلب ، من طول ما قراها وتمعن فيها . انه دائما يلوذ بها ، ويستشهد بفقرات منها ، عندما يواجه أي موقف خارجي يتهدده ، ويقتحم عليه عزلته ، او (رأيه) فى الآخرين .

اما الشخصية الرئيسية الثانية فى ادوار المسرحية ، فهي كيارا زوجة بيترو ، وهي شابة عارمة الأنوثة ، شهوانية ، واقعية فى نظرتها الى الامور ، وتثق فى نفسها الى حد بعيد ، ولكنها تعسة في حياتها الزوجية ، وتتمنى الانفصال عن قرينها القاسي ، غير ان عقيدتها الكاثوليكية تحول دون طلاقها ، ولهذا ، فهي تنتظر الخلاص على يد معجزة .

وتبدأ كيارا حوارها مع كريستيانو ، بدافع احساسها بالتعاسة ، وفقدان السعادة ، الا ان حوارهما الذي يبدأ عاديا — فى أول الأمر — يأخذ تدريجيا ، يمد بداخله ، خيوطا رفيعة من مشاعر التعاطف والالفة . وفى الوقت الذي تتوقف فيه مشاعر كيارا عن النمو عند حد معين ، تزداد عواطف كريستيانو التهابا ، وتتحرك فيه الرغبة الجنسية ، التي تغذيها كيارا بحركاتها الانثوية، وكلماتها الناعمة ، ومحاوراتها الرومنسية . وازاء هذه العلاقة الانسانية الطارئة ، يبدأ كريستيانو فى التخلي — تدريجيا — عن صاحبه تشيخوف ، بالتقليل من التمثل بكلماته ، مع ازدياد الرغبة فى الخروج من القفص ، واكتشاف حقيقة ان هذا القفص فخ ، كما انه — فى نفس الوقت — ملجأ يحميه .

وفجاة ، تومض فكرة شيطانية فى ذهن كيارا ، سرعان ما تأخذ فى التنامي ، حتى تستحوذ عليها : لماذا لا تتظاهر بحب كريستيانو ، وتستغله كوسيلة لقتل زوجها بيترو ؟؟ لماذا لا تحرر نفسها من قفص الاستسلام الأبدي لزوجها الذي تمقته ؟؟ . . . واستطاع فراتي — فى حذق — ان يكرس نصف المسرحية الثاني لكيارا ، وهي تنسج — بمهارة — شباك حبها المزيف ، حول ضحيتها ، كي تقرب عنق زوجها من قبضة (حبيبها) .

وفى النهاية ، يستطيع كريستيانو المخدوع ، ان يسلل يديه القويتين خلال قضبان القفص ، ويطبق بهما على رقبة أخيه بيترو بكل قوة ، ويخنقه حتى الموت . وهنا ، تصرخ كيارا ، وتولول ، لهول الفجيعة . ولكنها ، فى نفس اللحظة المأسوية ، تشعر بالانتصار ، وبأنها قد نجحت فى تنفيذ خطتها ، وبأنها اصبحت حرة خارج قفصها . ولما يطلب منها كريستيانو ان تخرج من جيبها مفتاح باب قفصه ، كي تحرره هو الآخر ، تتصامم ، وتتعامى ، وتسقط قناع الوصولية من على وجهها ، وتبدو على حقيقتها ، وتشير اليه صائحة : القاتل . . . القاتل . فيصاب بالذهول ، ويقلب عينيه المذعورتين فى وجه امرأة غادرة ، عبرت الى هدفها على أشلاء أسرة كاملة . اما الهدف ، فهو عشيقها الحقيقي الذي لم يظهر فى المسرحية ، ولم يمهد لوجوده المؤلف التمهيد الدرامي الصحيح ، وانما اوحى بوجوده ، بكلمات قليلة وردت على لسان بيترو أثناء غضبه .

الملاحظ ، ان مقدرة فراتي الدرامية ، لا تتبدى فى استخدام القفص الفعلي حول كريستيانو ، والاقفاص الاخرى حول غيره ، كرموز تهيمن على الفعل ، وانما فى استخدام كتابات تشيخوف ، كوسيلة لمسرحة محاولات كريستيانو للهرب من كل العلاقات الانسانية . فمن المعروف ، ان كثيرا من شخصيات تشيخوف ، تحس بعدم جدواها ، وفشلها فى اقامة علاقات صحيحة مع الآخرين . ولهذا ، تهرب من هذا العجز ، وتحاول ان تبحث عما يعوضها ويعزيها فى الكلمات ، سواء كانت هذه الكلمات من انشائها هي ، أم من انشاء كبار الكتاب . وخلال محاولة هذه الشخصيات ان تعيش فى عالم الفن الأكثر كمالا ، وان تتلبس شخصياته (السوية) ، يحدوها الامل — ولكن بلا جدوى — فى ان تعوض وجودها الناقص ، وتحقق التعادل . ولكن الحقيقة هي ان حاجتها الملحة لتجميل الحياة ، انما يدل — بالتأكيد — على اعراض فشلها، كما يقول الناقد الأمريكي المعاصر روبرت كوريجان .

ان فراتي يستخدم نفس عملية الهروب تلك ، ويجعلها الفكرة المحورية التيتدور حولها احداث مسرحيته «القفص» . فكريستيانو يقتبس من تشيخوف بشكل مستمر ، كي يعيش التجربة الانسانية كلها ، سواء كانت تخصه هو ، أو تخص أشخاصا آخرين . أما عذابه ــ فلا شك ــ يؤلمنا ، لأنــه شاب حساس جــدا ، وليس مجردا من كل المواهب ، ولكنه يعيش فى عزلــة داخلية فقط ، وانما فى سجن فعلي خارجي ، اختاره لنفسه (أو اضطر اليه) ، خوفا من عالم يبدو له وحشا مهولا . ولا شك ، أن موقفه السلبي ليس هو موقف كل انسان ، ولكنه يرمز لهذا الخوف المؤكد الذي يعشش داخل كل انسان منا ، والذي يدفعنا ــ من حين لآخر ، على الأقل ــ الى البحث عــن تلك الاقفاص التي نبنيها علــى اي شكل ، كي نأوي اليها هاربين مــن تلك الضغوط القاهرة ، التي تبدو دائما فى صور مختلفة ، ونواجهها فى حياتنا الواقعية دون أن نحس بأنها ستنتهي ذات يوم ، أو تنهزم حيــال مقاوماتنا لهــا . وبسبب عدوانية هذا الواقع ، فان فراتى يعتقد ان من بين وظائف المسرح الأساسية ، تقديم مواجهة صريحة ومباشرة ، مــع هــذا الواقــع .

ومع أن كيارا تبدو لنــا شخصية شريرة ، متحجرة القلب والعقل ، الا ان المؤلف لا يدينها ، وانما يطالبنا بألا نحكم بقواعدنا الاخلاقية على فعلتها ، لأنها ــ فى رأيه ــ ليست مسؤولة عما يدور حولها من ظروف ضاغطة ، وانما هي تناضل فقــط ضدها ، كي تعيش . وهذا الأمر وحده يبرر كل أفعالها من الناحية الانسانية . فهي لا تدرك بأنها تسبب للآخرين عذابا لا يطاق ، لأنها ــ كالآخرين ــ لا تــرى فى معظم الأحيــان ، بأن ضحيتها هو ــ فى نفس الوقت صديقها . فكثيرا ، ما يسيء الآخرون الى الآخرين دون وعي كامل بمدى العذاب الذي يمكن أن يسببوه .

ومهما اختلفنا مع المؤلف حول هذا الراي فان المسرحية التي نقدمه بها ــ لأول مرة ــ الى الفكر المسرحي العربي ، تعــد نموذجا جيــدا للمسرح الأوربي المعاصر ، الــذي نفتقر الــى (غزواته) والتعرف عليه ، بصفة مستمرة .

يناير ١٩٨٨ ــ القاهرة **دكتور ابراهيم حمادة**

١- القفص

تأليف : ماريو فراتي
ترجمة : د. ابراهيم حمادة

العنوان الأصلي للمسرحية :

THE CAGE

A Play in Three Acts

Mario Fratti

translated by
Marguerita Carra *and* Louise Warner

شخصيات المسرحية
حسب الظهور على خشبة المسرح

كريستيانو : شاب حساس . ويرجع سبب عدائه وبغضه لزملائه من البشر الى محاولته لتغطية مخاوفه العميقة ، وعدم شعوره بالطمأنينة والأمان .

الصبي الأول : مهمته توصيل بضائع البقالة الى بيوت الزبائن ، ساخر الطبع .

الصبي الثاني : مهمته توصيل بضائع البقالة الى بيوت الزبائن ، بطيء الفهم . وغبي ، وينقاد الى زميله انقيادا أعمى .

الأم : ارملة هادئة ، ولكنها قوية .

نيلـلا : شقيقة كريستيانو ، فى العشرينيات من عمرها ، مطيعة ، وسلبية .

سيرجيو : خطيب نيللا ، فى الثلاثينيات من عمره ، بسيط ولكنه لطيف .

بيتـرو : شقيق كريستيانو الأكبر . قاس ، وقوي ، وعنيف .

كيـارا : زوجة بيترو . امرأة ناضجة الأنوثة ، واقعية ، وتثق فى نفسها .

ورد فى بعض الصحف :

« ...... وفى اثناء البحث والتحري ، عثر على رجل فى الثلاثين من عمره محبوسا فى قفص . وبعد التقصى الدقيق تبين أن هذا الانعزال الغريب هو محض اختيار شخصي ..... »

الفصـــل الأول

(المنظر : يرى في منتصف خشبة المسرح قفص دائرى كبير بداخله كريستياتو وهو محاط بسرير ، وكرسى ، ومنضدة فوقها مجموعة من طبعة رزولى لأعمال الكاتب الروسى تشيخوف .

في الخلفية — جهة الشمال — توجد ستارة مسدلة تخفى وراءها سريرا . وعلى اليمين ستارة أخرى خلفها سرير لاثنين . وهناك بين الستارتين شبـــاك وحوض مطبخ .

وفي مقدمة الخشبة — وليس بعيدا عن القفص — توجد منضدة محاطة بكـــراس .

يقود الباب الأيمن إلى الخارج ، وهو الآن نصف مفتوح . يدخل منه الصبيان في سترتيهما البيضاويتين في شيء من الحذر . يصر الباب ، ولكن كريستيانو — الشاب العصبي الحساس ذا المزاج الســوادوى المكتئب — لا يلتفت إليهمـــا) .

الصبي الأول : (حاملا صينية عليها فطائر) هل يمكن أن ندخل ؟؟ (عندما لا يتلقيان إجابة يدخلان. يهمس الصبي الأول إلى زميله الذى يحمل زجاجتين من الشمبانيا ، وبعض قطع الحديد التى يستخدمها الرياضيون المتمرسون على لعبة حمل الأثقال) . يتظاهر بأنه لا يسمعنا ! !

(يشير إلى كريستيانو في سخرية) يبدو دائماً كما ترى !! يشرد عندما لا تكون أمه هنا ، ولا يجد أى شيء يفعله مع أى واحد . انه مجنون وملآن بالعقد النفسية . يداه ضعيفتان ، ويخاف من الجنس الآخر ، ولا يستطيع مغالبة الحياة ، لاعتقاده بأن العالم عبارة عن غابة . شخص مريض . (ينقر على رأسه) دعنا نتسلى بعض الشيء ، ولنتذكر الآن (يشير إلى زجاجتي الشمبانيا ، والفطائر ، وقطع الحديد) بأننا سنجذب انتباهه ، وسيرغمه ذلك على الكلام ، وعندئذ سأقدمك إليه ، وكل ما عليك أن تفعله هو أن تحشر في حديثك تاريخ يوم ميلادك ، ولتجعله اليوم السابع عشر من يناير .

الصبي الثاني : ولكنني . . . .

الصبي الأول : (مقاطعا) عارف ، فهو لن يسألك عن شهادة الميلاد وتلك هى الطريقة التي ستجعل المصيدة تقتنص الفريسة بنفسها . عليك أن تفعل ما أفعله . سنتسلى . (يتقدم إلى الأمام في هدوء ، متبوعا بزميله . يضعان ما بأيديهما على المنضدة ، محدثين بذلك ضجيجا . ينزعج كريستيانو ، ولكنه لا يلتفت إليهما . يسيران حتى يقفا خلفه) . صباح الخير يا أستاذ !! (لا يستجيب) يا أستاذ صباح الخير !! (حين لا يتلقى ردا يمشي حول القفص ، ثم يزرع نفسه في مواجهته) هل نمت نوماً هادئاً يا أستاذ ؟؟

كريستيانو : (وهو مضطر في النهاية إلى الكلام) كم مرة ينبغي

عليّ أن أخبرك بأنني لست أستاذاً !؟

الصبي الأول : ألأنك لم تحصل على درجة علمية ؟؟ ولكنك تقرأ طول النهار !! وهذا شيء له اعتباره . ان كل ما كان يعوزك لنيل هذه الدرجة هو بضعة أشهر . أتذكر أن المدة . . . . .

كريستيانو : ثلاث سنوات .

الصبي الأول : ولكنك اجتزت امتحانات عديدة .

كريستيانو : خمسة .

الصبي الأول : بالضبط . . تماما مثل . . . مثل . . . هذا الـذى اسمه . . . اسمه (يحاول أن يتذكر) هذا الفيلسوف الذى اكتشف علم الجمال . . . بنديتو كروتشي . فقد اجتاز بعض الامتحانات فقط ، ولم يحصل على درجة علمية ! لا يمكن أن تمنحه لقب استاذ ؟؟ وما رأيك في دانونزيو الذى رسب في اللغة الايطالية أثناء دراساته الكلاسية العالية ؟؟ لقد قرأت عن ذلك في جريدة « الكورير » التي تصدر يوم الأحد . اسمع ، لا أهمية للمدرسة . وليست الدرجة العلمية هي التي تدمغ العبقرية الحقيقية . ان كل ما في الموضوع هو الذاكرة والارادة . أتريد أن تستمع إلى شاهد على ذلك ؟؟

حدث مرة أثناء الحرب أن كنت أقوم بمساعدة رئيسى الكابتن في حل لغز من ألغاز الكلمات المتقاطعـة . وعجز رئيسى عن معرفـة اسم مؤلف فرانشسكا

دا ريميني(١) ، ولكني أنا عرفت اسمه وذكرته له . ما فائدة المدرسة ؟؟ على أية حال ، سأدعوك بـ « المايسترو » إذا كنت تفضل ذلك . (تمر فترة صمت دون أن يتلقى رداً) أين والدتك يا مايسترو ؟؟

كريستيانو : السانيورا ؟

الصبي الأول : نعم ، السانيورا . لقد طلبت من المحل شمبانيا وبعض الفطائر . (يشير إلى المنضدة) ولهذا جئنا بما طلبت . ولكن ما هي المناسبة ؟؟

كريستيانو : (محاولا أن يسكته) ستكون هنا بعد لحظات .

الصبي الأول : سننتظر . . . اسمح لى بأن (يشير إلى زميله كي يتقدم) أقدم لك هرقل . انه يشتغل معنا ، إذا لم يكن لديه عمل في الملعب . فهو لاعب رياضي . (يومىء إليه بأن يمد يده للمصافحة . يحثه على ذلك) .

الصبي الثاني : (يسلل يده من خلال قضبان القفص) لى الشرف . (كريستيانو الذى كان يحاول تجاهل كل ذلك يجد نفسه مضطرا إلى أن يمد يده في فتور) .

كريستيانو : (يسمع صوته بصعوبة) أهلا . (يحاول أن يخفى استياءه من المصافحة العنيفة) .

الصبي الأول : أرأيت حجم تلك اليد ؟؟ وهذه العضلات ؟؟ مارد حقيقي . وصل إلى الدورة شبه النهائية في مباراة بين حملة الأثقال . وكسب للمدينة ميدالية . . . أره

---

(١) هو سلفيو بليتشو

الصورة يا هرقل . (يفتش الصبي الثاني في حافظة نقوده ، ثم يخرج منها صورة فوتوغرافيـــة يناولها إلى كريستيانو الذى يجد نفسه مضطراً إلـــى أخذها) تلك هى نتيجة العزم والنضال . (يصفعه على ظهره) انه مثلك . . . قوى الارادة ، وعنيد . شايف ؟؟ لقد كان نحيفا ــ لا مؤاخذة يا مايسترو ــ مثلك ، وحتى أنحف منك . (يبدى كريستيانـــو للمرة الأولى بعض الاهتمام . يعيد الصورة إلـــى صاحبهـــا) .

كريستيانو : تحول عجيب . كم سنة استغرقها منك ذلك ؟؟

الصبي الأول : (قبل أن يجيب زميله) شهورا قليلة . أخبره يـــا هرقل . قل للمايسترو .

الصبي الثاني : (آليا ، كما لو أنه يكرر درسا) كنت أرسب دائماً في المدرسة ، ثم جربت حظى في مجال الألعاب الرياضية . كانت قدماى تساعداني على خفة الحركة . ولكنى كنت معدوم القوى . كنت أستطيع أن أضرب خصمى عشر مرات ، وعشرين مرة . (يحاكى ذلك في ملاكمة وهمية) ولكن كان خصمى يظل واقفاً على قدميه . ولكن ضربة واحدة منه كانت كافية لأن تطرحنى أرضا . كان علىّ أن أبدأ مرة أخرى من الأول . أبدأ بيدىّ . (يصبح كريستيانو بمـــرور الوقت متهما اهتماماً حقيقيـــاً) ساعـــدني في ذلك ألفـــريدو . من المحتمل أنك تعرفه يا مايسترو . فهو حارس المرمى في الفريق المحلى لكرة القدم . لقد

كان في أشد الحاجة لأن تكون يداه قويتين . ونجح في تحقيق ذلك بفضل هذا . (ينزع حديدتين من القضيب ويرفعهما إلى أعلى عدة مرات في سهولة ويسر) . أنظر يا مايسترو ؟؟ انهما لا شيء . بعد شهور قليلة من التدريب تشتد أصابعك وتقوى قبضتا يديك . الا تود أن تحاول ؟؟ (ينكمش كريستيانو بعيدا) حاول ، فالمسألة سهلة . (يتناول كريستيانو حديدة ثقيلة ويحاول – مرتبكا – أن يعيد التمرين الذى قام به هرقل ، ولكنه يفشل فتقع الحديدة وترتطم بالأرضيـــة) .

الصبي الأول : (في الحال) كنت معه هناك في المرة الأول التى حاول فيها ذلك . (مشيراً إلى هرقل) حدث منه نفس الشيء بالضبط ، كاد الحديد يسقط على قدمه . (في حماس ألا تستطيع أن تترك الحدايد هنا يا هرقل ؟؟ مــع القضيب ؟؟ ومن ثم يستطيع أن يمارس بعض تمرينات الرفـــــع بنفسه ؟؟

كريستيانو : لا . . . شكراً . . . أنا . . .

الصبي الثاني : أرجوك أن تقوم بذلك يا مايسترو . عندى حــديد آخر في البيت . أنا في الحقيقة جامع حديد رفع . ويسرني أن أترك لك هذه الحدايد بلا أى ضمان أو التزام . (يدفع بكل شيء إلى داخل القفص) .

كريستيانو : (دون ارتياح لما يحدث) شكرا . إذا كان لــدى وقت . . .

(تلى لحظة محرجة . يتناول كريستيانو أحد الكتب

الخضراء الموضوعة فوق المنضدة) .

الصبي الأول : (يفتح مجال المناقشة) وخلال شهور قليلة يا مايسترو (ينفخ عضلاته غامزاً إلى زميله) سنرى عضلاتك تقريباً في ضخامة عضلات هرقل . (ينكمش كريستيانو لمجرد الفكرة) متى ولدت يا مايسترو ؟؟

كريستيانو : في سنة ١٩٣٦ .

الصبي الأول : (في نفاق) أنظر ! ! أية مصادفة هذه ؟؟ نفس عام ميلاد هرقل . (مشجعا هرقلا) أخبره .

الصبي الثاني : هذا صحيح يا مايسترو . لقد ولدت في ١٧ من يناير عام ١٩٣٦ .

كريستيانو : (ملتفتا في بطء) في ١٧ من يناير ؟؟ غريبة . . . عندما كنا نتحدث عن الأيدى ، فكرت أنا لحظة في . . . هل تعرف من ولد في ١٧ من يناير عام ١٨٦٠ ؟؟

الصبي الثاني : (ناظرا إلى زميله) نعم . (ينطق الاسم محرفا) تشيخوف ، هذا الذى كتب « العرس » و « بستان الشقيقات الثلاث » . لقد أخبرني بذلك . (يشير إلى زميله) .

الصبي الأول : (متضايقا) نعم ، تكلمنا في ذلك . لقد أخبرته عن حبك لتشيخوف . . . الذى نناقشه الآن وبعد الآن . . وكيف اعتبره أخوه شخصا متبطلا . . .

كريستيانو : (ينجذب إلى الموضوع ، ويصبح سعيدا بالفرصة التي واتته ليستعرض معلوماته) كتب أخوه ومؤرخ

حياته ميخائيل بافلوفتش في (مذكراته) « كان تشيخوف أقل الرجال قدرة على العمل اليدوى » .
(يشرح ذلك في إنبهار) لم يكن في قدرته أن يستعمل يديه . لقد تلقى درجته العلمية في الطب عام ١٨٨٤ ، ولكنه اعتزل مهنته لأنه كان خائفاً من أن يلمس جروح العـالم ، العالم المريض الذى كان يحيط به .
(في انفعال) انه أعظم كاتب على مر العصور .

الصبي الأول : بالمناسبة . . . بخصوص تلك الحالات المزاجية التى لا تزال تجدها في أقاصيصه . . . سألت أصدقائي . . . فوجدت أنك على صواب . حتى في حياتنا ، بل ومع كل فرد تقريباً . . . أرسل شخصان ــ عندما كانا صغيرين ــ خطابات يسألان فيهـا الحمايـة والمساعدة . وكتبا على الظرف عبارة واحدة هى : « إلى عمى » أو « إلى جدى » . . . . . وذلك دون عنوان مضبوط .

كريستيانو : (يقاطعه في لهجة العليم العارف) هذا « الخطاب » يقع في صفحة ٣٢ من الطبعة الفرنسية .

الصبي الأول : (مستمراً) كانت لكلهم جميعا أحلام يقظة أمام المرآة ، يتخيلون وقوع نكبات ، أو يتصورون مصائب ، أو يعيشون أحلاما ذهبية .

كريستيانو : (متعالما) « المرآة » (يسرد ذلك في حماس كأنه يحفظه عن ظهر قلب) » ويسقط شيء من يد نـل فيرتطم بالأرض . فتجفل ، وتقفز إلى أعلى ، وتفتح عينيها على الآخر . فترى احدى المرايا ملقاة تحت

قدميها بينما كانت المرآة الأخرى موضوعة على المنضدة كما كانت من قبل . وتنظر إلى نفسها في المرآة فترى وجهها شاحباً خطه الدمع » . ورد هذا في المجلد الرابع ، القصة الثانية عشرة ، في الصفحة الثامنـــة .

الصبي الأول : (إلى رفيقه) وأنت الآخر ؟؟

الصبي الثاني : (وهو سارح) أنا ، ماذا ؟؟

الصبي الأول : ألم تحلم — ولو مرة — حلم يقظة أمام المرآة ؟؟ : « سأصبح بطلا » و « سأشترك في مباراة الأولمبياد . . »

الصبي الثاني : طبعاً حلمت .

الصبي الأول : ان تشيخوف هو الشخص الذى يتنبأ بكل شيء . الأستاذ (يصحح نفسه) أعنى المايسترو . . . يسألنى : « هل تعرف أحدا فعل هذا ، أو سلك مثل ذلك المسلك ، أو فكر مثل هذا التفكير ؟؟ » وأجدهم له . أما هو فيخطرني في أية قصة ، وأية صفحة . كان كاتباً أسطورياً ، ساحراً .

كريستيانو : (وقد تورط في الحديث تورطا تاما) لقد عانى معاناة شديدة من الرجال المتوسطى القدرات ، ومن فسادهم ، وحقدهم ، واستسلامهم الذليل . لقد كان يشرحهم بسكين العمليات الجراحية . كان يخترق الأعماق ، ويخلع عنهم الأقنعة ، ثم يقدمهم . ولأضرب مثلا ، إذا كنت على وشك الذهاب إلى امتحان في المدرسة ، كيف تتصرف ؟ ؟ أى منذ

اللحظة التى تغادر فيها بيتك إلى اللحظة التى تصل فيها إلى مدرستك ؟؟ كن حريصاً ، الآن . . . من البيت إلى المدرسة . فكر في ذلك .

الصبي الأول : (بعد تفكير) سأتجه إلى الكنيسة ، وأؤدى بعض الصلوات والأدعية ، وأضع بعض الدراهم في صندوق الصدقات .

كريستيانو : (في اقتناع ظاهر . ثم يسأل الصبي الثاني) وماذا تفعل أنت ؟؟

الصبي الثاني : (محاكيا زميله) سأتجه إلى الكنيسة ، وأؤدى بعض الصلوات والأدعية ، وأضع بعض الدراهم في صندوق الصدقات .

كريستيانو : (في انتصار) « طالب كلاسيكى » (يتلو بعض ما يحفظه) . « لقد قبّل الطالب كل الأيقونات ، وأعطى رجلا مسكينا كوبكين . . . » الفصل السادس من المجلد الأول ، صفحة ٣٥ شايف ؟؟ انه يقرأ صفحة روحك ، ويجعلك تركع على ركبتيك . فمن الجبن ألا نعرف الله الا في لحظات الحاجة . لقد فعل كلكم ذلك . (يسر من نتيجة سؤاله لهما) ألم يحدث لأحد منكما مرة – على سبيل المثال – أن اصطحب احدى صديقاته للفسحة ، ثم أخذ يسبها في سره – وهى تتكلم – لأنه سيضطر إلى اصطحابها ليلا في الطريق إلى بيتها ؟؟

الصبي الأول : أجل ، حصل .

الصبي الثاني : مرات عديدة .

كريستيانو : (في انتصار) أنظر « فيروتشكا » الفصل الثالث والعشرين ، المجلد الرابع ، صفحة ١٦٣ (يحرفه الحماس إلى الموضـــوع) وأكثر من هـــذا عندما ضبطك والدك للمرة الأولى وأنت تدخن ، مـــــاذا قال لك ؟؟

الصبي الأول : صفعني .

الصبي الثاني : صفعني .

كريستيانو : (في ضيق) من المحتم أنه قال لك شيئاً بعد ذلك ؟؟ من المؤكد أنه قال لك . . . (يركز أمله في الصبي الأول ، محاولا بايماءاته أن يستخرج منه الرد الذى يوده هــو) .

الصبي الأول : نعم . . . « انه شيء ضار بالصحة » .

(يلتفت كريستيانو إلى الصبي الثاني يستحثه) .

الصبي الثاني : هذه السجائر ستضعفاك ، وتجعلك عنينا وأنت لا تزال شابا . . .

كريستيانو : (راضيا) انها شيء سيء ومضر بصحتك . (يتلو بعض ما يحفظه) . . . . . . « . . . وأصبح الأمير الشاب معتل الصحة ، ومات بسبب داء السل بينما كان عمره عشرين عاما فقط . . . » ، « في البيت » ، بالفصل الحادى والعشرين ، المجلد الرابع ، المترجم في الطبعة الفرنسية تحت عنوان: Defence de Fumer

الصبي الثاني : (متظاهرا بالصدق والبراءة) أنت مدهش ! متخصص

كريستيانو : (مسرورا) إننا نعيش في عالم يحتاج إلى متخصصين .

لم نكن في الماضي نعرف شيئا عن كل شيء . أما اليوم فقد حدث العكس تماما .

الصبي الأول : (مدعياً البراءة) العكس .

الصبي الثاني : (باعجاب) يجب أن تكون « متضاعف المعرفة أو لا تكون ! » .

الصبي الأول : لو لم يكن خجولا جدا .

كريستيانو : (متجاهلا تلك الاشارة إلى الخجل) ورغم عزلته فان كتابات أنتوشيا تستطيع أن تمنح رؤية كافية لعشرة . . . لقد عاني من أجل عشرة . . . وبكى من أجل مئة . (يربت على منضدته في لطف) وحتى لو قيد الانسان إلى منضدة ، فمن المحتمل أن يعيش الحياة بقوة وحدة . . . وأن يبـــدع .

الصبي الثاني : (يلتفت إلى رفيقه في براءة) من هو أنتوشيا ؟؟

الصبي الأول : (في استنكار) تشيخوف .

كريستيانو : (وهو يشرح في اصطبار) أنتوشيا تشيخونتي هو اسم التدليل الذى أطلقه عليه مدرس مادة الدين في المدرسة التى كان ملتحقا بها تشيخوف .

الصبي الثاني : (في اعجاب متجدد) أى انسان كان أنتوشيا هذا ! ! وهل كتب حقا كل هذه المسرحيات ؟؟ لقد شاهدت له فقط عرضا لهذه المسرحية التى يدور موضوعها حول ثلاث شقيقات ، كن متضايقات لأنهن كن مضطرات إلى بيع أشجار الكرز التى كن يحببنها . . .

كريستيانو : (في أبوة) أنت تتكلم عن مسرحيتين مختلفتين .

احداهما عن الشقيقات الثلاث ، والأخرى عن بستان الكرز :

الصبي الثاني : ربما كنت أنت على صواب . ولكنها متشابهتان : نفس الناس الحزانى المجهدين . انهم يتكلمون ويتمشون ، ثم يتكلمون مرة أخرى . انهم لا يعرفون أبدا ما يريدون . في احدى هاتين المسرحيتين تأثرت جدا بالمشهد الأخير أكثر من غيره ، عندما نسوا الخادم بالبيت . كان رجلا عجوزا متفانيا غاية التفاني في خدمتهم ، ولكنهم أغلقوا باب البيت بينما كان هو بداخله .

الصبي الأول : (مقاطعا) بالمناسبة يا مايسترو ، اسأله عن أيهن يختار من بين نساء هذه « البيوت السرية » (يتجاهله كريستيانو) سأسأله أنا بنفسي ، أتسمح لى بذلك يا مايسترو ؟؟ (متجها إلى رفيقه دون أن ينتظر الاذن من كريستيانو) لقد قمت بزيارة لأحد بيوت المتعة قبل اغلاقها ، أليس كذلك ؟؟

الصبي الثاني : بالطبع .

الصبي الأول : لقد اعتدنا جميعا الذهاب إلى هناك . (ينظر إلى كريستيانو من طرف عينه) بينما الأخير يحاول بدوره أن يتجنبه . ثم يتابع الحديث مع زميله ، تدخل . . . . ثم تبحث حولك . . . وتختار المرأة . من التى يقع عليها اختيارك ؟؟

الصبي الثاني : الشقراء .

الصبي الأول : أى نوع من الشقراوات ؟؟؟

الصبي الثاني : الشابة .

الصبي الأول : (نافد الصبر) السمينة ، أم الرفيعة ، أم الشاحبة ؟؟

الصبي الثاني : السمينة . وحتى لو فكرت في مهنتهن القذرة ، وفي كل الأخريات اللائي هناك ، فان السمينة هـــى التي تظل القادرة على اثارتك .

الصبي الأول : أنت لا تفهم أي شيء . . أنا ، وهو ، ونحن نختار الـ . . . . . .

كريستيانو : (مصححاً إياه) الطالب فاسيليف .

الصبي الأول : الطالب فاسي . . . سيختار امرأه ، رفيعة ، وشاحبة

الصبي الثاني : لم ؟؟

كريستيانو : (يقتبس كلاما يحفظه ، ويلقيه في كياسة ورقة) . . . « وأسر انتباهـــه وجه شاحب ، نعسان ، مجهد . كانت سمراء ، ولم تعد فتاة شابة ، وكانت ترتدى فستانا موشى بالترتر . كانت جالسة في كرسى تحدج في الأرضية وهى تائهة في أفكارها » .

الصبي الثاني : المسألة مسألة ذوق .

كريستيانو : (في صبر) سيختار المرأة المجهدة ، الحزينة ، التى تفكر . . . أفضلنا يؤثر الشخص الذى يفكر . . . حيث توجد المعاناة الحقيقية . ان خير من فينا يختار دائماً التأمل ، حيث الحياة المعذبة . وهكذا كان أنتوشيا يفضل دائماً ذلك . لذا كانت أحسن شخصياته البطولية شخصيات تتعذب. انها تحلل نفسها وتشرحها انه يجعلها قضاة الأسف والألم . وفي كل وصف من

أوصافه نجد شعرا . عندما ينفق حيوان ، أو يموت طفل ، أو يحدث ما يمكن أن تثيره مثل تلك الميتات من تأمــل في أرواح كــل هؤلاء الذين يكونون حول . . . . . .

الصبي الأول : (مشيرا إلى صديقه (لقد مات له طفل .) إلى صديقه بم شعرت ؟؟

الصبي الثاني : (يصاب بالدهشة . ويحاول اخفاء حرجه) شعرت بحزن كبير . . . كبير جدا . (من الواضح أنه لا يحب أن يخوض في هذا الموضوع . فمن المؤلم التحدث عن موت طفل) .

كريستيانو : (في اهتمام) كم كان عمره ؟؟

الصبي الثاني : (في صوت خفيض) ست سنوات . تقريبا كان عمره ست سنوات .

كريستيانو : هل أردت أن تتحدث عنه بعد ذلك ؟ هل شعرت بحاجة إلى الكلام ؟؟

الصبي الثاني : (محرجا) لقد وددت أن يتحدث عنه الآخرون .

كريستيانو : (مهتما في شغف) استمر ، وأخبرني بكل شيء عنه

الصبي الثاني : عندما أخذوا يتحدثون عنه ، بدا لى كما لو أنه حي . استطعت أن أراه من خلال عيونهم . وبدلا من . . .

كريستيانو : (مشجعا اياه على الاستمرار) وبدلا من ؟!!

الصبي الثاني : (وقد شجعه صديقه على رواية القصة كلها) أتذكر أنك كنت قد وجدت لى عملا في نفس اليوم . وكان من الممكن أن يضيع مني هذا العمل ، لو لم

ترغمني على قبوله ارغاما . وفي الطريق إلى استلامه كنت تحاول أن تسدى إلي بعض النصائح حول هذا العمل ، ولكن كل ما تفوهت به كان يتعلق بالطفل . لقد حاولت أن أتحدث عنه إلى كل شخص قابلته ، حتى للزبائن . كانوا يوجهون إلي كلمات قليلة من التعزية ، ثم ينسون كل شيء عنه . كان هذا شيئا فظيعا . . . ولقد دفنوه بهذه الطريقة . . . دفنوه إلى الأبـــد .

كريستيانو : (وقد استثاره تذكر واقعة مشابهة استمتع بقراءتها في صفحات كتبها تشيخوف) حتى هذا الأمـــر ـــ فاهم ـــ أعني شعورك الخاص ، الشخصي جدا ، العصيب جدا ، حتى هذا ، وصفه تشيخوف في قصه قصيرة لطيفة عنوانها : « الالم المبرح » ، حيث نجد « جونا » سائق العربة وقد فقد ابنه ، وكان شابا . الموقف لم يتغير . كان يحاول أن يتحدث عنه إلى زبائنه . . . . . .

(ان كلمة « الزبائن » التي سبق أن استخدمهـــا الصبي الثاني من قبل ، تجعل كريستيانو ينظـــر في ارتياب إلى الصبي الأول . وفي بطء)

يبدو لى أنني قد ناقشت هذه القصة معك من قبل .

الصبي الأول : (محرجا) نعم . وهذا هو هو الشيء الوحيد الذي لم أسأله عنه . حالة غير عادية . لم أفكر فيه تماما . . . لقد تاهت القصة عن ذهني . . .

كريستيانو : (في استحياء . إلى الصبي الثاني) كم كان عمرك عندما تزوجت ؟؟

الصبي الثاني : (محاولا الاعادة دون زلل) ستة ، منذ ستة أعوام .

كريستيانو : وحتى خاتم الزواج ليس في اصبعــك .

الصبي الثاني : مجرد اتفاق ، كان مجرد اتفاق بيني وبين زوجتي ، التي كانت تتوقع . . . (يصور بايماءاته بطــن المرأة الحبلى) قلت لها : « سأتزوجك ، ولكن لن أضع في اصبعي خاتم الزواج » ومع هذا فهو عندى في البيت . (محاولا أن يكون مرحا) ولم أرهنه بعد . (تمر فترة من الارتباك . فقد أشاع حياء كريستيانو ، وعدم ثقته بنفسه ، جوا من الجفوة والنفور) .

الصبي الأول : (محاولا أن يصفى الجو) دعنا نتناول تلك القصة المتعلقة بهذا الانسان السأمان . . . لا أتذكر . . . هذا الشخص الذى لم يكن يعرف كيف يقضى وقته . . . آه . صح . . . (إلى الصبي الثاني) ألم تحاول قط أن تقرأ اللافتات بالمقلوب ؟؟

الصبي الثاني : بالطبع ، حاولت .

الصبي الأول : أتعرف ، أنه كتب حتى عن هذا ؟؟ أليس كذلك يا مايسترو ؟؟ « قصة الرجل السأمان » (سكون) .

كريستيانو : (مصححا) « قصة مسئمة » .

الصبي الثاني : طيب ، اذا كانت القصة مسئمة ، فلماذا كتبها ؟؟

كريستيانو : (وقد اتخذ مظهر الوالد والمعلم مرة أخرى) لقد أعلن تشيخوف هدفه ، قاله صراحة منذ البداية ،

وهو أنه يؤكد على الملل الذى يصيب حياة الانسان .
ان أنتوشيا كان محبوبا فوق هذا كله بسبب كتابته
عن فراغ الحياة ، وجذبه الانتباه إلى ضآلتهـــا
وعبثيتهـــا .

الصبي الثاني : أعرف . فالنساء القبيحات يفعلن ذلك أيضا . فهن
يعترفن بأنهن قبيحات الشكل كي يثرن العطف ،
وكي يلفتن نظرك إلى تواضعهن . انهن يردن أن
يجذبن اهتمامك عن طريق التلميح إلى الأعمـــاق
العظمى ، والقيم الأبدية . (يتشجع تحت تأثير
صديقه) وأنت يا مايسترو !! لا مؤاخذة . . . أى
نوع من النساء تفضل ؟؟ (يبدو كريستيانو بعيدا
عن كل ذلك . يتظاهر بالقراءة) لقد قلت من قبل
أنك تختار النوع الذى يميل إلى التفكير ، والذى يتسم
بالخجل والحزن . قل لنا ، هل تميل إلى القبيحات
أيضاً ؟ أعرف أن في استطاعتهن أن يكن في بعض
الأحيان مدهشات . (في لهجة تقدير) فهن أكـــثر
حنانا وعطفا ، ويمنحن من أنفسهن أكثر ، وأحسن
. . . . ربما لأنهن لا يردن أن يفقدنك .

الصبي الأول : مايسترو ، كنت ألمح لك بأن هناك واحدة ممن . . .
أنها ليست جميلة ، ولكن . . . يمكنها أن تأتي حتى
هنـــا .

(يبدأ كريستيانو في ابداء عصبيته وضيقه . فيقلب
في صفحات كتابه بسرعة ، فهو يود أن يهـــرب

من التعذيب . يوجه الصبي حديثه إلى زميله) أنت تعرفها . روزانــا .

الصبي الثاني : بالتأكيد . وهي لا تكلف كثيرا مع هذا . كما أن لها عقلا ممتازا . فأنا أجدها تقرأ طول الوقت (إلى صديقه) لم لا تأتي بها إليه ؟؟ عندما تكون والدته في الخارج ؟؟ أعني السنيورا بالطبع .

الصبي الأول : (منافقا) لا يريدني أن أفعل ذلك .

الصبي الثاني : هل أريته صورتها ؟؟

الصبي الأول : أجل ، وربما لم يغرم بها .

الصبي الثاني : (إلى كريستيانو) أم تعتقد بأن أجرها مرتفع جداً ؟؟ ولكن من المحتمل ألا تتقاضى من واحد مثقف أي ثمن .

كريستيانو : (منفجرا) كفى هذا !! (يحاول السيطرة على نفسه) يكفى هذا الآن من فضلكما ، يجب أن أدرس .

الصبي الأول : (يتفحصه بنظراته ، ثم يصبح جادا) لقد درست هذه الكتب مئة مرة . هذا كل ما تفعله طول اليوم . ان دردشة بسيطة سريعة من وقت لآخر قد تفيدك . (في نفاق) اننا أصدقاؤك ، ونريد مساعدتك .

الصبي الثاني : صحيح ، ليس هذا من شأني ، ولكن كيف تحتمل ذلك ؟ ؟ ألا تخرج ؟ (مشيرا إلى صديقه) لقد أخبرني بأن . . . .

كريستيانو : (يقفز على قدميه ، ويصرخ) اخرجا ، اخرجا ، أخرجا ، يكفى هذا . ماذا تريدان أكثر من ذلك ؟؟ (مشيراً إلى الفطائر ، والشمبانيا ، . . . الخ) لقد أحضرتما ما طلب منكما ، وعليكما أن تنصرفـا الآن ! !

الصبي الأول : (في عجرفة) والفلوس ؟؟ اننا تنتظر للسيدة الكبيرة

الصبي الثاني : (في ثقه بنفسه) اهدأ ، يا دلوعة ماما . استرخ . بمجرد أن نتقاضى الحساب سننصرف .

كريستيانو : (غاضبا) ستأتي ، ستأتي . (ينادى على أمـــه في يأس . أمه التى لا يمكن أن تذهب بعيدا) ماما ، ماما . (لا يتلقى ردا) لو سمحتما . انها في الشقة المجاورة في أعلى هذه السلالم . (يشير إليهمـا أن ينصرفا ويجداهـا) .

الصبي الأول : (وهو يجلس) يمكنك أن تذهب بنفسك يـــا مايسترو .

كريستيانو : (إلى نفسه) عبيد ! أتباع خانعون ! أتعرفون بم كان يمكـــن « هو » أن يسميكما ؟ « عبيـــد يرتدون الفراء » .

الصبي الثاني : (باستهزاء) بطّل اقتباسا منه . حاول أن تجد كلماتك أنت . أين هو الفراء الذى تقول عنه ؟؟

(يشير إلى سترته البيضاء الرثة) تلك مجرد سترة قذرة . وعلينا أن ندفع ثمنها من جيوبنا نحــن .

(تدخل الأم وفي يديها كؤوس للشمبانيا . يعتريها

الألم ، لأنها قد أدركت بسرعة أن ابنها مغموم ومستثار . يقف الصبيان) .

الأم : كريستيانو ، ماذا فعلا بك ؟؟ لماذا أنت مهموم ومستفز ؟؟ (تضع الكؤوس . ثم تتجه إليه كي تسترضيه) لا أستطيع مغادرة البيت لحظة واحدة (تحدج الصبيين بنظرة استياء) ماذا فعلا بك ؟؟

الصبي الأول : (مرتبكا) لا شيء يا سنيورا . كنا نتحدث . . .

كريستيانو : (يغرس فيه نظرات حادة كالنصال ، ولكنه يمسك عن الادلاء بأية تفسيرات محرجة) لا شيء ، يا ماما .

الصبي الأول : (الذى يتعجل الخروج) لقد أحضرنا الشمبانيا المطلوبة والفطائر . . . والحساب . . . ألف وتسعمائة ليرة .

الأم : (تبحث عن نقودها ، ثم تخرج ألفين ليرة) هاكما النقود ، ولتنصرفا في الحال !!

الصبيان : شكراً يا سنيورا ، شكرا . . . نستودعك الله يا مايسترو .

كريستيانو : أخرجا .
(يخرجان)

الأم : (تلتفت إلى ابنها وتهدئه) اهدأ يا كريستيانو . . . . انهما مجرد فلاحين ، خشنين ، غير متحضرين . . . ربما ضايقاك دون قصد .

كريستيانو : (يمسك بقضبان القفص) كلا ، لقد كانا يدركان ما يقولانه !!

الأم : مـــــاذا قالا ؟؟

الأم : (لا يجيب . وتفضل الأم ألا تصرّ على المعرفـــة . تبدأ في اعداد المائدة في عناية . وترتب الكؤوس والفطائر لحفلة صغيرة) .

الأم : لا تأخذ المسألة على هذا النحو الحاد يا كريستيانو . . . يجب أن تتعود على ذلك منذ الآن . . . فالقلة مـــن الناس التي تأتي هنا في ظروف معينة يصيبها الفضول وتبدأ في الأسئلة . (يلتفت كريستيانو إلى كتابـــه وهو مكتئب) ثلاث سنوات مرّت الآن منذ . . . وشاب وسيم لطيف مثلك !! لا بأس من أنك تود أن تدرس . . . ولا بأس من أنك تريد أن تكون وحدك ، لكـــــن . . .

(فترة صمت . تنظر إليه الأم في حزن) لو حدث أن ذهبت قبل الآن بثلاث سنوات لزيارة صديق ، ثم وجدت أنه يعيش كما تعيش أنت الآن ، فلا شك أنك كنت ستندهش ، وتبدأ في اثارة الأسئلة . . . ربما في شيء من اللباقة ، أو في شيء من الفضول ، أو السخرية .

كريستيانو : حتى أنت ، جاء دورك ؟؟

الأم : (دون اكتراث) هذا يتوقف على تعليم الشخص. فأنت تجـــــد الكلمات الصحيحـــة للاستعمال ، لأنك متعلم . . . ومطلع تمامـــا . . . أما الآخرون فليسوا كذلك . (تتوقف . ولا تجرؤ على أن تبد مناقشة أخرى) خطيب أختك مثلا . . .

كريستيانو : (ينظر إلى أعلى) ماله ؟؟

الأم : عامل . . . والانسان لا يتوقع منه . . .

كريستيانو : يتوقع منه مـــاذا ؟؟

الأم : (مضطربة) ربما يضايقك دون قصد .

كريستيانو : (مشيرا إلى أقرب كرسى للقفص) دعيه يجلس هنا . وأنا كفيل بأن أهشم لك وجهـــه .

الأم : (في ضيق) لا مؤاخذة يا كريستيانو ، فأنت بهذه الطريقـــة ستحطم سعادة أختك . . من فضلك ، ربما تموت كمدا . . كن طويل البال . ولا أعتقـــد أنه سيسأل أية أسئلة ، ولكن . . .

كريستيانو : (متشككاً) ولماذا لا يسأل ؟؟

الأم : لأنه . . . شاب مهذب . . . لقد استطاع أن يؤثر في . . .

كريستيانو : وماذا قلت له ؟؟

الأم : (متأذية) أنا . . . لا شيء . . . لا شيء . . . رأيته في الشارع فقط . . . مرة . وتلك أول زيارة لـــه هنا . . فلقد ظللنا نؤجل فيها . . .

كريستيانو : (مقاطعا) بسببي .

الأم : كلا ، كان مجرد صبي عامل وكان ينتظر . . . ليس بسببك . . . في الحقيقـــة . . .

كريستيانو : في الحقيقـــــة ؟؟

الأم : (في تمهل) أختك تحبك . وهي تعتمد عليك . أرجوك . . من أجل خاطرهـــا .

كريستيانو : أنا لست طفـــلا .

الأم : (بعد حين) لقد وعدتها . . . (تمر فترة صمت . فهي تخشى رد فعل كريستيانو) .

كريستيانو : بم ؟؟

الأم : (في حين) أن تعطيها اشارة اذا . . .

كريستيانو : إذا ؟؟

الأم : (متضرعة) إذا كنت تستطيع الخروج من القفص .

كريستيانو : (في حسم) كلا ، كلا ، كلا .

الأم : (متوسلة) لمدة نصف ساعة فقط . أرجوك . تستطيع أن تجلس هنالك في الركن . لا ينبغي عليك أن تغادر الحجرة . والأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لك .

كريستيانو : أنا لست منافقا . سأشعر بأني قذر ، إذا ما فعلت شيئاً كهـــــذا . الأمر بالنسبة لك سهل . كلكم كذابون بالعادة . ولكني لست كذلك . (ساخراً) الشمبانيا ، والفطائر ، والكؤوس المعارة ، كل هذا لأن شخصاً سيأتي كي يعفيك من فم آخر تطعمينه .

الأم : من فضلك لا تتكلم بهذه الطريقة . فاذا كنت فعلا لا تريد أن . . . (تحاول مرة أخرى) الأمر كله من أجل خاطر شقيقتك . مجرد نصف ساعة فقط .
. . . (لا رد . تتجه إلى النافذة . بعد فترة مـــــن الوقت . في أمل) هل يمكنني أن أفتح النافذة ؟؟

كريستيانو : لا .

الأم : (تجفف دمعة) موافقة ، أنا فاهمة . . . المسألة مسألة مبدأ . . . مسألة شخصية . . . أنت رجل ، وقد قررت أن تغلق على نفسك مدة ثلاث سنوات ، أربع سنوات ، خمس سنوات . . . كم سنة ؟؟ (لا رد) كم ؟؟

(كريستيانو منحن على كتابه . في حسم) إذا قلت أربع أو خمس سنوات سأحترم رغبتك ، ولكن إذ لم تجب فاني سأفتح القفص . (تخرج مفتاحا وتتجه ناحية القفص) .

كريستيانو : (وهو مستاء جدا) لا ، يا ماما ، لا . . (يبعد يديها) أعدك بألا أسبب لك مزيدا من الاضطراب . . حاولى أن تفهمى يا ماما . . .

(نيللا ابنة شابة جميلة . تدخل لاهثة . يبدو أن خطيبها قادم في أعقابها) .

نيللا : (في قلق لأمها) ماذا جرى ؟!

الأم : (في ايماءة يائسة) لا يريد أن يخرج .

(تخرج نيللا مغتمة دون أن تنظر إلى أخيها . انها تستبقى خطيبها في الخارج . ويبدو أنها تتحدث إليه)

كريستيانو : (في عصبية ، ودون أن يلحظهما وهما يدخلان) ماذا تقول له ؟؟

الأم : (في عصبية أيضاً) لا شيء . ماذا تتخيل ؟؟ من المحتمل أنها تقبله .

(وأخيراً تدخل نيللا ، وفي صحبتها سيرجيو :
شاب في حوالى الثلاثين من عمره ، لطيف بكل
ما تحمله الكلمة الايطالية Simpatico من معنى .
انه عامل عادى ، مستقيم وأمين . من الواضح
انه يدخل في حذر . يتطلع إلى القفص في فضول
على نحو صريح) .

سيرجيو : (يتناول يدى الأم في يديه) شكرا يا أميمة
Mammetta على هذه الدعوة .
(يقبلها ثم يلتفت إلى كريستيانو) .

نيللا : أقدم لك أخي كريستيانو .

سيرجيو : كيف حالك ؟؟

كريستيانو : سعيد بلقياك . (يرقبه سيرجيو للحظات . فيتهرب
كريستيانو من نظراته) .
(يجلسون صامتين وقد سادهم الاحراج . ينعزل
كريستيانو بعض الشيء عن الباقين) .

سيرجيو : (يتلفت حوله) تلك غرفة فسيحة . لم تكوني منصفة
عندما حدثتني عنها . فهى رحبة ، وهواؤها
متجدد . . .

الأم : صدقت . (مشيرة إلى جهة اليسار) بترو ابني الآخر
ينام مع زوجته هناك . (ثم تشير إلى اليمين وإلى
ابنتها) ونحن الاثنتان ننام هنالك . . .
(فترة صمت . تتطلع الأم إلى سرير كريستيانو
ولكنها لا تفصح بشيء) .

كريستيانو : (يضرب بيده على السرير) وأنا أنام هنا .

سيرجيو : ليس في بيتي غير حجرتين صغيرتين ، مجرد مترين في أربعة . (يحتضن خطيبته القريبة منه) ستشعرين كما لو أنك في قفص .

(فترة صمت . يحدق كريستيانو في سيرجيو وهو يتشكك في المعنى الخفي) .

نيللا : (تتطلع إلى كريستيانو ، وهي تخشى نوعاً ما من ردود الفعل . تقترب أكثر من سيرجيو) سنكون وحدنا وهذا شيء له أهميته .

سيرجيو : (يحس بخطئه . لا يلتفت) الوالدة ستشغل الحجرة الأصغر ، عندما تأتي إلى البيت . سنكون بمفردنا طول الوقت . (إلى كريستيانو بعد حين) متى سيعود أخوك ؟؟ (يومىء كريستيانو إلى أمه) .

الأم : سيصل حالا . (تشير مرة أخرى إلى السرير الذى على اليسار) أما كيارا زوجته ، فهى في زيارة لأمها .

سيرجيو : (في مرح) ألا يزال كل هؤلاء الحموات على قيد الحياة !!

(يضحكون)

الأم : (في مرح رقيق) « العشبة الرديئة لا تموت أبداً » (عمر الشقى بقى) .

(يبدو كريستيانو عصبيا ، ولذا يتأهب للدفاع . انه يتشكك في أن كل كلمة تقال ذات معنيين) .

سيرجيـــو : (وهو يلاطف نيللا) ستحبين أُمي . فهي ملاك . أما بالنسبة لأملك . فآمل ألا أجد أية فرصة للشجار معها . (ينظر إلى الأم في حرارة) . انها تبـــــدو لطيفة ، ما رأيك في هذا يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : (وهو مضطر إلى الرد) انها أم .

سيرجيـــو : (إلى الأم) هل سمعت ؟؟ « أم » انه يجاملك . برافو كريستانو .

الأم : (تحمل الصينية) هل ترغب في كعكـــــة ؟؟

سيرجيـــو : ألا ننتظر الآخرين ؟؟

الأم : هنا ما يكفي ويفيض . (تقدم واحدة إلى الضيف الذى يقدمها خفية إلى نيللا . ثم تقدم الأم واحدة إلى كريستيانو الـــذى لا تزال تخشى حساسيتـــه المفرطة . ثم تلتفت إلى سيرجيو) هل انتهيت منها ؟؟

سيرجيـــو : (ضاحكا) كانت مجرد واحدة صغيرة . قضمة . هل يمكنني ؟؟ (يتناول واحدة أخرى ويلتهمها . تتناول نيللا واحدتها ثم تقبل سيرجيو في رقبتـــه وتلاطفه . يبدو كريستيانو متضايقا ، ويتظاهـــر بأنه لا يرى شيئاً) ألك في سيجارة ؟؟

(يقدم سجائره إلى كريستيانو) .

كريستيانو : لا أدخـــن .

سيرجيـــو : هل تمانع في تقديم سيجارة لأختك ؟؟

كريستيانو : اسأل ماما .

الأم : عندما يراها بيترو تدخن يصفعها . فاذا أردت أن تخاطر بهذا . . . . . .

سيرجيو : (معتدا بنفسه) سنخاطر (يشعل سيجارة نيللا يشير كريستيانو إلى أمه بأنه يود كعكة أخرى.. فيلاحظ سيرجيو ذلك) أرى أنك تحب الحلوى ؟؟

كريستيانو : (في تبرم) لقد التهمت أنت اثنتين .

سيرجيو : أنت على صواب .

(تصبح الأم وابنتها متحفزتين ولكن في خوف) .

نيللا : أنا الشخص الذى التهم قطعتين . فقد أعطاني واحدته الأولى .

(يتضايق كريستيانو ولا يلاحظ الكلام الجانبي) .

سيرجيو : (لنيللا) أخوك لا يفوته شيء . ان لديه القدرة على أن يرى ويسمع دون أن يفصح عن نفسه ، ولكن هناك شيئا يمكن أن يفوته حين . . .

كريستيانو : (في وقاحة) لا شيء يفوتني ، فأنا أعرف عنك كل شيء .

سيرجيو : تهاني القلبية ، ولتخطرنا به .

كريستيانو : أصابع يديك صفراء بسبب النيكوتين . فأنت تدخن في افراط وأنت تختلس النظر إلى زجاجات الشمبانيا . فأنت تسكر . وأنت قادر على اجتذاب النساء لأنك تفهمهن . وهناك جريدة في جيبك (يشير إليها) فأنت اذن مهتم بالسياسة .

سيرجيو : (في سرور . ولكنه مرتبك بعض الشيء) عظيم . . .

أدركت أن لديك قدرة حقيقية على الملاحظة . ولكنى أعتقد بأن مركزى لم يتأثر كثيرا في نظرهما .

كريستيانو : لم أقصد هذا .

سيرجيـــو : لقد أشرت في ملاحظتك إلى رذيلتين وإلى فضيلتين .

كريستيانو : ما هما الفضيلتان ؟؟

سيرجيـــو : الأمران الأخيران . (لحظة صمت) ألا توافق على هذا ؟؟

كريستيانو : لا .

سيرجيـــو : المسألة مجرد وجهة نظر . (لحظة صمت) .

الأم : (مندفعة في حمق) ماذا تعتقد في كريستيانو ابنى ؟؟

كريستيانو : (إلى أمه في عنف) ما الذى تريدين أن تعرفيه ؟؟ انه سيخطرها برأيه فيما بعد ، وستخطرك هى به .

نيـــللا : (في استنكار وتوبيـــخ) كريستيانو . . . .

سيرجيـــو : ولم تقول « فيما بعد » ، لقد كونت رأيي وهو جاهز .

كريستيانو : (في سخرية) ما هو ؟ ؟

سيرجيـــو : أنالست مثلك رجلا علامة ، كما أني أقل قدرة على الملاحظة ، ولكـــــن . . .

كريستيانو : انطـــــق !

سيرجيـــو : رأيى مجرد انطباعات عامة ، بالمقارنة إلى استنتاجاتك الذكية الحـــادة .

كريستيانو : استمـــر .

سيرجيـــو : انطباعات ، ليست شيئاً آخر أكثر من ذلك . . .

كريستيانو : ما هـــي ؟؟

سيرجيـــو : (إلى الأم) ابنك شاب قوى العزم .

كريستيانو : لا تتهرب من السؤال .

سيرجيـــو : (محرجا)أعتقد أنه من الأفضل قبل أن يدلى الشخص بانطباعه ، الانطباع الأول ، أن . . .

كريستيانو : سأخبرك أنا بالانطباع الأول . الفضول . (يتفحص سيرجيو) .

سيرجيـــو : ربمـــا .

كريستيانو : وسأتولى الرد على ذلك حالا . (مشيرا إلى السرير) مبولتى تحت السرير . مسألة النساء ؟؟ كما هو الأمر من قبل . فالشخص يستطيع أن يعيش بدونهن . والا كيف يعيش القساوسة ؟؟ من غير نساء .

نيـــللا : (منفجرة في البكاء) ماما . . .

الأم : (متجهة إلى القفص) أرجوك ، يا كريستيانو . . . ،

كريستيانو : (إلى الأم) دعيني أتكلم . (إلى سيرجيو) هـــل يكفيك هذا ؟؟ (يسود التوتر) .

سيرجيـــو : (يلاطف نيللا وينجح في تهدئتها) أردت أن أقول قبل كل شيء أنك . . . ذكى ، وحساس إلى درجة المرض . . . وأضيف إلى ذلك . . . بأنك « حاقد » . . . ومليء بالكراهية لكل انسان . . . كراهية لا مبرر لها . (مؤكدا كلماته) مهما كان الأمر الذى فعلوه بك .

كريستيانو : من ؟؟

سيرجيو : (في بطء ، وهو يحدق فيه) الناس .

(يدخل بيترو وهو يرتدى زى العمل . مجهد يلاحظ أن نيللا تجفف دموعها قبل أن تقدم خطيبها له) .

بيترو : (ينظر في قسوة إلى كريستيانو ، فهو يشك في أنه السبب في ذلك) ماذا حدث ؟؟

(يبدأ سيرجيو في مصافحته محاولا أن يبعده عن الموضوع) .

سيرجيو : مرحبا . وأخيرا ، أنا سعيد بأن ألتقى بك .

بيترو : مرحبا بك . (يستمر في التحديق في كريستيانو ، متوقعا ردا .

الأم : (مشيرة إلى كريستيانو تطلب موافقته) لا شيء. . (تصدر ايماءة غامضة) .

بيترو : (يقبل أخته في جبهتها ، ويدعو الضيف إلى الجلوس لا توليه أى اهتمام . (يجلس وظهره لكريستيانو متجاهلا اياه) . اخبرتنى أختى بالكثير عنك . انها في الحقيقة مغرمة . كم يبلغ دخلك ؟؟

سيرجيو : اثنان وأربعون ألف ليرة .

نيللا : (بسرعة) لقد اتفقنا على توزيعها هكذا :

اثنا عشر ألف ليرة للايجار ، سبع وعشرون ألف للطعام ، وثلاثة آلاف ليرة للطوارىء .

بيـــترو : وهل لديك أنت الآخر أم ، أنت مسئول عنها ؟ ؟

سيرجيـــو : انها تأكل أقل القليل من الطعام، يا لها من مسكينة . وقد وعدتني بأن تتولى هي دفع الكهرباء ، والماء ، والجاز . حقيقة هي قديسة .

بيـــترو : أنت محظوظ . (مشيرا إلى نيللا) عيشة كهذه ، ستجعلها تحافظ على شكلها وهندامهـــا .

سيرجيـــو : كما تعرف ، فان الشبان الآن لا يمكن أن يحصلوا على عمل الا من خلال الكنيسة التي تأخذ عليهم عهدا بألا ينضموا لاتحادنا العمالى . . . أتتصـــور هذا ! ! ؟

بيـــترو : حدث في الشهر الماضى ، أننا استطعنا في المصنع أن نزيد بالضغط والتهديد أجر الساعة خمس ليرات . كل واحد أضرب حتى أكثر العمال طاعة وترددا على الكنيسة .

سيرجيـــو : تلك هى الطريقة التى يجب أن تتبع دائماً . هناك عمل كثير . وآمل أن أشتغل ساعات اضافية كثيرة في الشهور القليلة القادمة .

بيـــترو : (إلى الأم) ماما ، ما رأيك في شيء نشربه ؟؟

الأم : ألن ننتظر كيـــارا ؟؟

بيـــترو : (في حزم) لا . (والأم في سبيلها إلى فتح الزجاجة الأولى . إلى سيرجيو) متى تنوى الزواج ؟؟

سيرجيـــو : (بينما نيللا تلتصق به) حالا جدا . سني فـــوق

الثلاثين . (يقبل نيللا) انها لن تريدني بعد هـــذا ، إذا ما انتظرت طويلا .

نيـــللا : (تستجيب للقبلة) بينما كريستيانو يراقبهما) دائماً .

بيـــترو : في البداية ، المسألة « دائما » .

نيـــللا : في البداية فقط ؟ ؟

بيـــترو : أنا وهو يفهـــــم أحدنا الآخر .

نيـــللا : (كما لو أنها تؤنبه) أهـــــكذا ؟؟ أهكذا اتفقتما بسرعة ؟؟؟

سيرجيـــو : اتفاق بين رجال « الفضيلة » (ينظر إلى كريستيانو).

بيـــترو : هل سيكون عقد الزواج في الكنيسة ؟؟

نيـــللا : بالطبـــــع .

سيرجيـــو : أسلوب زواج قـــديم ، حتى نتجنب المتـــاعب . (إلى كريستيانو) هل ستحضر الزواج ، أنت أيضاً ؟

كريستيانو : ألمجرد أني تكلمت عن القساوسة ؟؟ لا . لن أحضر . وأنت تعرف ذلك .

بيـــترو : (مندهشاً) هل تكلمتما عن القساوسة ؟ صحيح ؟؟ هل حملته على الكلام معك ؟؟ ماذا قال عنهم ؟؟ لقد درس معهم ، واعتقدت فترة من الوقت بأنه متدين متعصب . انه لا يتكلم ، ويعيش كعلامة استفهام . . . (يشير إلى كريستيانو دون أن ينظر إليـــه) .

سيرجيـــو : ينبغي أن تتحدث معه أكثر ، وحاول أن تساعده . ربما كان يشعر بوحدة .

بيـــترو : ومن الذى أغلق عليه هناك ؟؟ نحن الذين نعرف مقدار ما سكبته ماما من دموع .

سيرجيـــو : يجب أن يكون هناك سبب لذلك . وينبغي عليك أن تبحث عن هذا السبب .

بيـــترو : قد يستنفد هذا الأمر صبر قديس . ماما لا تزال تحاول . فهى تضع المفتاح تحت أنفه مرتين في اليوم ، وتتوسل إليه أن يخرج . ولكنى لا أفعل هذا . فأنا أتجاهله منذ شهور . فقد شبعت من كلامه الفارغ .

كريستيانو : (يمسك بقضبان القفص ويزأر . إلى سيرجيو) كل ما أريده هو أن تتركني وحدى .

بيـــترو : لا تسأل عنه ، فهو لا يضر .

(يتفوه كريستيانو بكلمات تهديد غير مفهومـــة أو واضحة . فهو مهتاج جدا . تتوجه الأم إلـــى تهدئتـــه) .

سيرجيـــو : لا ينبغى أن تتحدث إليه بهذه الطريقة .

بيـــترو : سأخبرك لماذا أفعل ذلك (في صوت خفيض ، وهو يدرك أن كريستيانو لا يتسمع) كل مرة أهينه فيها ، وأتهمـــــه بأنه مهرج لا فائدة منه ، وبأنه لا يعرف شيئاً عما يدور في العالم ، إلى آخر مثل هذا الكلام ، تظهر عليه في العادة دلائل التحسن . . . فيسأل عن الصحف ، وتعليقات الناس على ما ينشر فيها ، ليؤكد أنه على علم كامل بالأحداث الجارية . كى يضايقنى .

سيرجيـــو : ربما كان هذا هو الدواء الصحيح .

بيـــترو : وأعتقد أنه الوحيد لذلك . أضايقه ، وأنا آمل أن يستجيب ويقرر بأن يكون انسانا . (إلى الأم) لا شيء نشربه ؟؟ (الأم مستمرة في تهدئة كريستيانو) دعيه مع « أنتوشياه » .

(تستمر الأم في ترضية كريستيانو للحظة ، ثم تعود كي تحضر الزجاجـــة) .

سيرجيـــو : تشيخوف . أخبرتني نيللا عن هذا الحب . انه كاتب هام .

بيـــترو : ربما ، ولكن وصل تعلقه به إلى درجة المرض . تستطيع أن تسأله كم مقطعا في الصفحة الواحدة وتستطيع أن تسأله عن أى شيء تريد أن تعرفـــه من أى مجلد . . . ويستطيع هو أن يجيبك. انه متعصب ، ولست متأكداً مما إذا كان على هذه الكتب – ولو إلى حد ما – يقع وزر حالته التي وصل إليها . دائماً يتمثل بقصص حزينة ، قذرة . . . وكذلك بمسائل التعفن والقسوة . معرض مـــن الرجال الضعيفي الشخصية . . . يزحفون تحت أقدام الخدم التوابع الذين يرتدون ملابس رسمية مزخرفة في اسراف .

سيرجيـــو : خير من اللاشيء . وأحسن من عدم القراءة بالمرة .

بيـــترو : انه لا يعرف أى شيء آخر . خذ السياسة مثلا . لا يعنيه أبداً أن يعرف حتى اسم رئيس الجمهورية . أما فيما يتعلق بالنساء . . . فسأخوض في ذلك فيما

بعد . (إلى الأم) أين الشراب ؟ ؟

الأم : (في جبن) ألا ننتظـــر كيـــارا ؟؟

بيـــترو : (في حسم) كلا . (تفتح الأم زجاجة الشمبانيا . يزول التحفظ . تفرقع سدادة الزجاجة عند فتحها . تقبل نيللا سيرجيو . تناوله كأساً . يتقدم سيرجيو بالكأس إلى كريستيانو وينجح في حمله عـــلى أخذها (انها تجعلك تنسى الماضى . . . تمنحك أملا في المستقبل ! !

الجميـــع : في صحة المستقبل .

الأم : في صحة أولادى .

بيـــترو : (الى الخطيبين) في صحة سعادتكما ! !

(وبينما هم يتقارعون الكئوس تدخل كيارا . انها امرأة مغرية ، شهية . يتجاهل بيترو حضورهـــا ويتابع شربه . بينما ينتظر الآخرون) .

كيـــارا : (يتطلع إليها كل شخص وهى تتحرك في ثقـــة . نحو سيرجيو وتمد إليه يدها) . آسفة بسبب تأخـــرى تمنياتي الطيبة (يقدم لها سيرجيو كأسه) شكراً . . (يملأ بيـــترو كأساً أخرى ويقدمها إلى سيرجيو)

بيـــترو : (إلى زوجته) ألم تمت بعد ؟؟

كيـــارا : من ؟؟

بيـــترو : ألم تذهبي إلى « أُملك العجوز المريضة » ؟؟ ألم تمت بعـــد ؟

كيــــارا : (ببساطة) لا . انها متماسكة جدا ، وتستطيع أن تستمتع بجنازتك .

(يسود صمت بارد)

بيـــترو : (يملأ كأساً أخرى ويمسكها بقوة قارعاً بهـــــا كأس زوجته) في صحة السعادة . . . الزوجية .

كيــــارا : (في تحد ، ومتجاهلة قطرات الشمبانيا التى دلقها بيـــترو) في صحة السعادة !!

(كلهـــــم يشربون)

– ستـــار –

* * *

الفصل الثاني

المنظر : نفس الغرفة . السرير الذى يقع في الجهة اليمنى خال من الأم وابنتها . فقد خرجتا . يبدو كريستيانو داخل القفص نائماً بلا حركة . يسمع صوت المنبه يرن في الجهة اليسرى . يقفز بيترو من السرير . يزيح الستارة فيرى زوجته لا تزال نائمة . يفتح مصراع النافذة ويبدأ في ارتداء بنطلونه) .

بيترو : (وقد رفع عن زوجته نصف الغطاء) أعدى القهوة (تستمر كيارا في النوم . . بيترو يغتسل . يزعق وهو يجفف نفسه) . القهوة !! (لا تجيب كيارا . فيقرر تسخين القهوة بنفسه . يتحرك كى يأتي بحذائه يلاحظ أنه متسخ . يتطلع إلى زوجته في غضب . يلمع الحذاء بسرعة ويلبسه وهو يغمغم في تذمر . ينظر إليها في كراهية وحقد يحتسى قهوته . يهزها) . اصحي . انهضي . الوقت متأخر . (يضع سترته فوق ذراعه ويهم بالخروج وهو يسبها ، ثم يشعر بأنه متساهل جداً ، فيعود) لمجرد أن أتطلع إليك !! كل واحد في الشغل ، وأنت . . . يبدى حركات كما لو أنه في سبيله الى ضربها (أمي واختي استيقظتا وفي الخارج الآن ، وأنت . . . (وهو مهتاج ينتزع عنها الأغطية) اصحى !! قومى !! (تجلس كيارا على حافة السرير نصف عريانة وتتطلع إليه وهى نعسانة ودون أن تدرك ما حدث

يغادر بيترو المكان راضياً إلى حد ما ، ثم يغلق الباب بقوة وهو يتفوه بعبارات التهديد المبهمة تعود كيارا إلى التمدد على السرير وتبحث بيديها عن الأغطية فلا تجدها . تتمطى ووجهها مدفون في المخدة وهى نصف عريانة وذراعها مدلاة خارج السرير . تمر فترة صمت . هى وكريستيانو يتظاهران بالنوم . ومهما يكن الأمر فان كيارا حريصة على أن يراقبها كريستيانـــو) .

كيـــارا : (دون أن ترفع رأسها) لماذا تتجسس علىّ ؟؟

كريستيانو : (مدعياً الغضب) أنا ؟؟ (لحظة صمت) .

كيـــارا : ألم تر قط امرأة عريانة ؟؟

كريستيانو : (بعد فترة) لماذا يكرهك زوجك ؟؟

كيـــارا : (وهى لا تزال تغالب النعـــاس) كـــل الأزواج يكرهون زوجاتهم .

كريستيانو : لم ؟؟

كيـــارا : (في غموض) لأننا نحب أن نظل في السرير .

كريستيانو : (في تخوف ، واستعطاف) آسف . لم أفهم . شىء هام بالنسبة لى . . . هل قلت « سرير » بمعنى . . . .

كيـــارا : كنت أمزح .

كريستيانو : ليس صحيحاً . ربما ما قلته صدقاً . فقد فكرت في ذلك .

كيـــارا : ان الرجل هو الذى يبدأ . فهو الذى يدربها كما يحب

كريستيانو : ولكن كيف يكون الوضع إذا كانت هى مدربة على يدى رجل آخر ؟؟

كيـــار : (. ترفع رأسها ونظرتها مسددة إليه (أنت لست عبطاً !! لقد وصلت إلى الحقيقة .

كريستيانو : وأنت . . هل « تدربت » من قبل ؟؟ (تلقى عليه كيارا نظرة طويلة غير محـــددة التعبـــير . يجــبن كريستيانو ويعتذر) أنا آسف . . . ولكنه صارحلك بذلك عدة مرات . . . فهو يتهم أُملك بأنهـــــا بغى قذرة ، ويقول بأنها تركت لك الحبل عـــلى الغارب . . (يشعر بالخزى لما جرؤ عـلى قولـــه) سامحيني . . إنا آسف .

كيــارا : (في مرارة) هذا صحيح . . أن أحبه « هو » يعني أنني أحب . أما إذا كنت أحب شخصاً آخر من قبل فمعناه مومس قذرة . المسألة متعبة . . . لايستطيع الانسان في بلدنا أن يرتكب خطأ . كل امرأة مسموح لها برجل واحد فقط مدى الحيــــاة .

كريستيانو : (مضطرباً) ولكن عليك أن تقرى بأن الرجل يتألم ألماً شديداً عندما يفكر في أن الرجال الآخرين قــد داعبوا نفس جسد الانسانة التي يحبها . . . هـــذا يكفى لدفعه إلى الجنون ! ! .

كيــارا : يجب أن يكون هناك شخص واحد في الحيـــاة ، الأول . . . الشخص الذى نعتقد فيه . . . قــد يكون أنت ، أو أي شخص آخر ، لايهم الأمر . ولكن الذى يهم هو من يستمر في الحب ، مـــن يحافظ على اللهب حياً ، ولشيس الذى امتلك ، أو

لمس . . . لا أثر من ذلك يبقى معنا ، صدقني تـــا
كريستيانو .

كريستيانو : ولكن إذا كان هذا الشخص الآخر . . . قولى هذا الآخـــر .

(يجد صعوبة في التعبير عن نفسه) .

كيـــارا : ما الذى تحاول قوله ؟ ؟

كريستيانو : أن تعيش المرأة مع هذا « الشخص الأول » شهوراً عديدة مثلا ، فترة طويلة . . . فان لديه الـــوقت كى . . . كل شيء . . .

كيـــارا : كل شيء مـــــاذا ؟ ؟

كريستيانو : شيء مفزع . هل أنت . . . أخبرت بيترو ؟ ؟

كيـــارا : أجـــل .

كريستيانو : وهـــو ؟ ؟

كيـــارا : كان عنده ذوق طيب فلم يصر على المعرفة .

كريستيانو : في البداية ، من المحتوم أنه أراد أن يعرف . . . الخصوصيات . . . التفصيلات .

كيـــارا : أنت مريض . ليس هناك « تفصيلات » كما تقول لا شيء غير حب يعيش . أن يكون الاثنان مستريحين لقد خضت هذه التجربة مرتين في حياتي . والآن أنا لست «مستريحة » مع بيترو . (صححت الآن تماماً . تحدق في كريستيانو) أنا امرأة جديدة ، فاهـــم ؟؟ امرأة جديدة ، نظيفة . . . وعلى استعداد أن تولد

غدا ، وأن تحب من الأعماق للمرة الأولى . ان الأمر دائماً للمرة الأولى .

كريستيانو : والذكرى ، ذكرى ما كان عليه الرجل الآخر . . . الطريقة التي كان . . . ربما كان أكثر . . .

كيـــارا : أكثر مـــــاذا ؟ ؟

كريستيانو : أكثر . . . أنت تعرفين ما أقصد . . . فالرجال مختلفون فيما بينهم . فمثلا ، تجربتي أقل مـــــن تجارب الآخرين .

كيـــارا : (في أمومة) اسمع يا كريستيانو ، هذا بالضبط سبب قلقك واضطرابك . انك تولى المسألة الجنسية أهمية زائدة . . . (يصغى كريستيانو في اهتمام ، ولكن في شيء من التخوف) أنا وأخوك لسنا متفقين لأسباب أخرى .

كريستيانو : ما هـــى ؟؟

كيـــارا : (تعدد) انـــه يقول بأننـــا « اصطدناه » . وبأنني استسلمت له بسهولة ، وكان لزاما عليه أن يتزوجني . وأنني أجهضت بعد عشرين يوما من ليلة الزفاف . وليس هناك رجل يغفر هذا النوع من الاجهاض . ولو أنه انتظر عشرين يوما لكان في مقدوره أن يحتفظ بحريته التي فقدها بسبب العاطفة .

كريستيانو : وماذا عنك أنت ؟؟

كيـــارا : كنت ملكه ، لأنني أحببته . . . كان انسانا قوياً ، صحيح البدن ، وكان يبدو عطوفاً . . . (في أسف)

الذى ينقضى الآن فقط ، ملاطفة ، كلمة حانية . . .
كان في استطاعته أن يستردني إليه بقبلة منه على
جبهتى . أو على يدى . . . (تنظر في يديها) . . .
أنا عارفة أنهما قبيحتان الآن . . . وليستا بأكثر قبحاً
مما كانتا عليه بالأمس كان هناك وقتاً يسمح له
بتقبيلهما . أنت لا تعرف ماذا يعنى ذلك بالنسبة
لامرأة . . . ان تمنحها بعض العطف ، زهرة . . .
أنا ذكرت كلمة « سرير » من قبل فقط لمجرد
المداعبة . والذى قصدت اليه لم يكن أكثر من
كسلي . (تنظر اليه) لم أعن ما كنت تفكر فيه .

كريستيانو : (يفكر في بطء) ما ذكرته الآن شيء جميل ،
ولربما كان صحيحاً . فالكره يمكن أن يتولد
من أسباب أخرى . . لن أتصرف مثل هذا التصرف
مع زوجتى .

كيارا : أعرف هذا .

كريستيانو : (مندهشاً) تعرفين ؟؟

كيارا : امرأتك ستكون سعيدة .

كريستيانو : (لا يزال مندهشاً) هل تعتقدين ذلك حقيقة ؟؟
لماذا ؟؟ ماذا تعرفين عنى ؟؟

كيارا : مجرد شعور . حدس امرأة .

كريستيانو : (متوسلا إليها) أرجوك . . . كوني أكثر تحديدا . .
أنت تعرفين شيئاً . ربما قد فهمت ، انك تستطيعين
مساعدتي . .

كيـــارا : كيف ؟؟ (فترة صمت) لم لا تجيب ؟؟

كريستيانو : (يتهرب) ما الذى جعلك تعتقدين بأننى أستطيع أن أجعل امرأة سعيدة ؟؟

كيـــارا : اخرج . . . وحب أية انسانة . . . فانها ستكون ممنونة ومقرة بالجميل . (كريستيانو متضايق بسبب اقتراحها عليه بالخروج ومواجهة « الآخرين » ، يحنى رأسه) ما الذى تفعله هناك ؟؟ انك تتبدد ، وتكبر في السن . . . يجب ألا تخاف . هناك مكان لكل انسان في هذا العـــالم .

كريستيانو : (متألما) من التى تستطيع أن تفهمنى وتحبنى ؟ من ؟

كيـــارا : العالم مليء بالنساء . (يحنى كريستيانو رأسه مرة أخرى وهو متضايق . تمر فترة صمت قصيرة . كيارا تقرأ أفكـــاره) انهن يفكرن فيمـــا أفكر فيه أنا يا كريستيانو . كلهن . لا تخف من امرأة . . . . ان كل ما يمكن أن تسألك اياه هو بعض الحب ، حتى يمكن أن تشعر بأنها حيّة ، ومفيدة . . .

كريستيانو : (رافعاً رأسه) أنت . . . أنت غير محبوبة . كيف تصبرين على ذلك ؟؟

كيـــارا : (تضع قدميها في خفيها العتيقين) أنا في حالة انتظار .

كريستيانو : انتظار مــــاذا ؟؟

كيـــارا : مثل كل النساء في بلد كاثوليكى ، أنتظر معجزة .

كريستيانو : أية معجـــزة ؟؟

كيـــارا : حيث لا يوجد الطلاق . . . فالموت . .

كريستيانو : ماذا تعنين ؟؟

كيـــارا : كنت أمزح . . . أنا في انتظار الحب . . .

كريستيانو : تأملين في حبه . . . هو ؟؟

كيـــارا : لا .

كريستيانو : من اذن ؟؟

كيـــارا : (في غموض) حب طفل ، حب دفء شخص ما بالقرب منا . . . . (تنظر اليه مباشرة) صداقتك . .

كريستيانو : (مضطربا) أنت تعرفين يا كيارا . . . أنني . . .

كيـــارا : وأخيرا ، ذكرت اسمي !! وتلك هي الطريقة التي يبدأ بها الشخص عندما يحب الناس . فاسم الشخص انما هو شيء مطبوع في الذهن ، لا ينفصل . إذا دعاك انسان بالاسم ، فأنت تشعر بأنك حي . . . مولود . . . ومرغوب . (في استمتاع) «كريستيانو» . . . اسمك جميل . (وهي شبه عارية ، تتحرك في اغراء شديد تجاه القفص وهي تبدو جميلة وفيهـــا فتور ماكر) .

كريستيانو : (مضطربا) كيـــارا . . .

كيـــارا : (تدير له ظهرها) شكرا . لقد جعلتني أشعر بالحياة مرتين هذا اليوم . سأكون اليوم سعيدة ، والفضل في ذلك يرجع إليك . (تدير مفتاح راديو صغير . فتتصاعد في الخلفية نغمات موسيقية رقيقة . تتحرك في أرجاء الغرفة وهي تبدو مغرية في ردائها الشفاف .. بينما يتابعها كريستيانو بعينيه) .

كريستيانو : (في اصرار ، بينما تبدأ كيـــارا في تهيئة السرير) ما الذى جعلك تعتقدين بأننى أستطيع أن أجعـــــل امرأة سعيدة ؟؟

كيـــارا : أنت نفسك تعتقد هذا . وتلك بداية طيبة .

كريستيانو : أعتقد هذا ، ولكن أنت . . . ما الذى جعلك تعتقدين أنى استطيـــع ؟؟

كيـــارا : (في بطء) ان هؤلاء الذين يخافون من ألا يستطيعوا أن يجعلوا زوجاتهم سعيدات ، هم دائماً أحســـن الرجال . (تتفحصه) بالأمس كنت تتدرب على الحديد حتى وقت متأخر . كنت تنظر في يديك — ان لديك الارادة في أن تنجح . ولكنك في حاجة إلى نوع آخر من التمرين . . . تمرين شعورك ، شيء من التواضع يجعلك تشعر بالمساواة مع الآخرين ، وتلك ميزة ، وبالرغبة في أن تفهمهم ويفهموك . . . وحتى قدراتك العقلية في حاجة إلى مران . (مشيرة إلى الكتب) تناساها فترة ثم قد ابتدأت تتدرب . (ينظر إليها كريستيانو مستفسراً . فهو لا يفهم) .

كيـــارا : بالكلام معى استطعت أن تعرفنى أحسن قليلا . . . أنت تفهمنى ، ولربما استطعت أن تبرر . . .

كريستيانو : لو كلهن كن مثلك ! !

كيـــارا : اننا دائماً نقول ذلك لكل شخص ، لكل شخص

نسمح لأنفسنا بالكلام معه ، شخص لم ننبذ عالمه
بسبب افتقارنا إلى التقدير ، وبسبب قرفنا ،
وكسلنا . . . ما الذى تعرفه عن شقيقتك ؟؟

كريستيانو : انها ليست سيئة . . . ولربما كانت على حد قليل من الغباء .

كيارا : أى نوع من الكلام أجريته معها ؟؟ — « احضرى لي كوبا من الماء » ، هل غسلت مناديلى ؟؟ » ، « غيرى ملاءة الفراش » . لقد كنت أتحدث إليها بجدية . وأنا أعرفها أحسن منك . انها فتاة حساسة جدا ، ومن دمك . جوعانة للحب . ولكنها كانت قادرة على الحصول عليه . سيكون زوجها سعيدا معها

كريستيانو : هذا الفلاح .

كيارا : أرأيت ؟؟ هذه مشكلتك . تعتقد في نفسك أنك أسمى من « الفلاحين » . ربما كان سيرجيو لا يستطيع أن يكتب خطابات خالية من الأخطاء ، ولكنه يعرف كيف يعيش . يعيش ، هل تفهم ؟؟ ان أى أمىّ في الثامنة عشرة من عمره وعنده طفل يحبه أهم بكثير منك ، أنت الذى تستطيع أن تتمثل من الذاكرة بعشرة كتب ، ولكن لا . . . (تلاحظ أنها ضايقته بقسوة ، فتأخذ نغمة لهجتها في الاعتدال) أهم بكثير من شخص مثلك لا يعيش بين الرجال . . . . أنت لا تعرف كيف تجد سعادتك . . . (تتحرك نحوه ، وتمسح على شعره) آسفة . (يرفع كريستيانو وجهه إليها . ويتطلع اليها في امتنان .

ثم يقبل يدها التى كانت قريبة من فمه . تفاجأ كيارا وتتأثر بذلك . تسحب يدها وتمسح عليهـا من غير قصد . تسمع طرقة على الباب . ترتدى كيارا ثوبها البيتى الطويل (الروب) وتفتح الباب . يدخل سيرجيو وهو مرح كالعادة . يحمل أدوات تصليح أجهزة كهربائية وصحفا (صباح الخـير يا نسيبتى الصغيرة . (يقبلها تلقائياً على الخد) أهلاً يا كريستيانو) يمد يده إلى كريستيانو الذى يبـدو ممتعضا بسبب هذا الاقتحام غير المتوقع . فيصافحه بلا حماس) كنت أقوم بتصليح تمديدات كهربائية بالقرب من هنا . ولكنى وجدت أصحابها ما زالوا نائمين . وسأعود إليهم بعد حين . (يجلس) كيف حالك يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : على ما يرام ، نيللا ليست هنا .

سيرجيـو : أعرف . لقد مررت عليها بالسوق . (حرج خفيف)

كيـارا : (ثوبها غير مزرر . تمشى متثاقلة في الغرفة) ألا تود قليلا من القهـوة ؟؟

سيرجيـو : شكراً . فأنا لا أرفضها أبداً . (تمر فترة صمت قصيرة من الاحراج . إلى كريستيانو الذى يحادثه الآن في ألفة أكثر) هل قرأت عن المذبحة التى حدثت بالأمس ؟؟ هنا تفصيلات جديدة عن الحادث (يناوله الصحيفة . فيأخذها كريستيانو بلا رغبـة كاملة . إلى كيـارا) فيه علاوة بسيطة عـلى المرتبات . سيجيئك بيترو بفلوس أكثر هذا الشهر .

كيـــارا : (ساخرة) سننغمس في الشراب إلى مالا نهاية .

سيرجيـــو : أنتن معشر النساء لا تقنعن أبدا . عليكن أن تدركن الطريقة التي نحارب بها من أجلكن .

كيـــارا : ألف ليرة أكثر ، ألف ليرة أقل ، كل شيء يرتفع سعـــره .

سيرجيـــو : (في تهكم) ما عدا البنزين .

كيـــارا : شيء طيب لأصحاب السيارات .

سيرجيـــو : الصبر . يا نسيبتي الصغيرة . سيأتي اليوم الذى تصبح فيه العلاوة عشرة آلاف ليرة . (إلى كريستيانو المشغول بقراءة المقالة) ما رأيك ؟؟

كريستيانو : نفس الشيء القديم . أربعة من المثاليين جلبـــوا لأنفسهم الموت باسم « الحرية » . البيض يطلقـــون النار على السود مرة أخرى . هذا شيء بعيد عنـــا ، لا شأن لنا به .

سيرجيـــو : نحن أسرة واحدة كبيرة . كل الجنس البشرى ، وعندما تثور مجموعة صغيرة منه وتحرر نفسها فيجب أن نسعد لها . يجب أن نشعر أنفسنا بالتوحد معهم . بم تحس وجدانياً وعقلياً عندما تعرف بأنهم أصبحوا سادة أنفسهم ومصيرهم ؟؟

كريستيانو : بلا شيء .

سيرجيـــو : ببعض الاعجاب ، ببعض التعاطف ؟؟

كريستيانو : بلا شيء .

(كيارا — دون أن تبدى — تصغى باهتمام) .

سيرجيــو : هم رجال مثلنا . فقـــد خضنا معاركنا من أجـل الاستقلال ، وهم الآن يخوضون معاركهم . انهم قلة منتصرة على طريق التقدم . كل انسان ينبغى أن يزداد سعادة بانتصارات أخوته في البشرية .

كريستيانو : كل انسان يعيش حياته الخاصة ، وحده . (يتمثل من الذاكرة بمقطوعة لتشيخوف) « لقـــد تقدمنا على الطريق نحو الكمال الشخصى ، ولكن هل لهذا التقدم أية دلالة في التأثير على الحياة الـــتى تحيط بنا ؟؟ هل جلبت – على الأقل – أية مصلحة لأي انسان ؟ ؟ كلا . . (يتطلع ســـيرجيو إليـــه ، مستغربا هذا الانفجار غير المتوقع . ثم ينظـــر الى كيارا التى تعد القهـــــوة) .

كيـــارا : (دون سخرية) تشيخوف . أى مجلد ، وأية قصة ، وأية صفحة ؟؟ . . . الخ .

كريستيانو : (في دقة) « حياتي » – القصة الأخيرة بالمجلد الحادى عشر ، صفحة ٢٧ .

سيرجيــو : (مستمرا) هذا صحيح إلى حد ما . أنت تدرس ، ولكن ليست فيك فائدة لأى انسان . وأنا أقرأ ولكن ربما أكون نافعا لشخص ما . لدى مناسبات أرى فيها الناس ، و . . . أتصل بهم . . . .(لحظة صمت . يبتسم كريستيانو معبراً عن شعور التفوق والانتصار انه لا يجيب) ان قيمة الانسان تتحدد بقدرته على العطاء ، ويكون الانسان سعيدا عندما يعطى . وفي النهاية ، كل انسان هو خالق حيـــاته الخاصة ، وسعادته الخاصة .

كريستيانو : (متمثلا من الذاكرة) « ولكن – بحق الشيطان – أى نوع من الخالقين يكون هذا ، إذا ما أصيب بوجع في أسنانه ، أو بحماة خبيثة مؤذية ، حتى يلقى بسعادته من النافـذة ؟؟ » من « انسـان سعيد » .

(ينظر سيرجيو إلى كريستيانو في ذهول . ثم إلى كيارا التى تبتسم في تشف ومكر) .

كيـارا : (مطوحة بيديها) تشيخوف . أية قصة وأى . . . ، وأى ، وأى . . . الخ . . . (انها تحث كريستيانو باشاراتها على أن يسمى الصفحة ، الا أن كريستيانو هذه المرة يشعر بوجوب التزام الهدوء) .

سيرجيـو : وأنت ، هل سمحت لسعادتك بأن يتلفها وجـع أسنان ، أو حماة ؟؟

كريستيانو : هذا ممكـن .

سيرجيـو : (إلى كيارا في حركة معبرة) هل قلت بأن المسامير التى هناك مفكوكة ؟؟

كيـارا : (وهى تصب القهوة في الفناجين) ليست مفكوكة ولكنها صدئة (تقدم القهوة) انه طفل مدلل :

(تظل تحدق في كريستيانو إلى أن يتحاشى نظراتها)

عندما كان في الرابعة عشرة من عمره ، كان يجب عليهم أن يدفعوا به إلى العالم كى يختلط بالناس ، ويشق طريقه بالقوة بين الأقوياء . كى يناضل من أجل لقمة خبز ، أو من أجل امرأة . والآن سيقدر ويعرف قيمة اللقمـة . وقيمة امتلاك امـرأة .

(تحسو قهوتها) اشرب ، فستكون قادرا علـــى جدل أحسن .

سيرجيـــو : شكراً .

كريستيانو : شكراً .

(يحسوان القهوة . بينما تجذب كيارا ستارة السرير الذى على اليمين ، ثم ستارة السرير الذى عـــلى اليسار . ثم تقوم بتسخين قليل من الماء) .

سيرجيـــو : (إلى كريستيانو) يا له من طبع متمرد ! ! (ينظر إليه كريستيانو نظرة المعارض) هذه المرأة تحمـــل بين كتفيها رأساً كبيراً .

كيـــارا : (وقد سمعت التعليق) لو كان لى هذا الرأس مـــا كنت هنا . (يتطلع إليها الاثنان في اهتمام) .

كريستيانو : (في صوت خفيض) أين كنت ستوجدين ؟؟

كيـــارا : (في غموض) بعيدا ، بعيدا جدا . . .

سيرجيـــو : وحدك ؟؟

كيـــارا : (يبدو أنها تمزح) هل الشخص الذى يحمل هـــذا الرأس بين كتفيه يقيم وحده ؟؟ (ينتهى سيرجيو من شرب قهوته ، ثم يأخذ فنجانه وفنجان كريستيانو إلى الحوض . يرتعد كريستيانو . يهمس سيرجيو في أذن كيارا كلمات قليلة . يبدو كريستيانو قلقا وعصبيا لأنه لم يستطع أن يسمـــع ما يقولانه . يبدو أنها كلمات مجامـــلة) .

كيـــارا : (في غنج ودلال) شكراً .

سيرجيــو : (يعود إلى كرسيه قريبا من القفص . تمر فترة صمت. رأتك نيللا بالأمس وأنت تقــرأ .

كريستيانو : أنا دائماً أقــرأ .

سيرجيــو : أعني الصحف التي أرسلتها لك .

كريستيانو : وهكذا أصبحت الآن جاسوسة . أين رأيتها ؟؟

سيرجيــو : سبق أن قلت رأيتها في السوق . انهما لم يبيعا كثيرا . (فترة صمت) ألم تجد أى شيء في الاعلانات ؟؟

كريستيانو : الاعلانات لا تهمني . (في سخرية) غذيت عقلي بتلك العناوين الرئيسية . ولقد قلت أنت بالأمس بأن الانسان « مخلوق طيب صالـــح ، ومدهش » وهذا ليس صحيحاً ، لأننا نعيش في غابة . (يقرأ العناوين الرئيسية في صحف مختلفة) « كاسيرتا : شخص يبيع خطيبته كي يتمكن من دفع ديونـــه » — « باريس : منح وسام الشرف لأحد القائمين على تعذيب الجزائريين » — « يعمل في مصنـــــع وذراعه مكسورة . ويهتم بالسرقة » . ، « مهاجمة أوكار الشذوذ الجنسي في باليرمو » . « امرأة تهرب مع أستاذ اللاتينية » — « الذين عندهم أولاد كثيرون هم وحدهم الذين يستطيعون الحصول على عمل ، فالرئيس يسمح بعلاوة لكل منهم » (في نغمـــة تأكيد) « زوجة شابة يحكم عليها بالسجن خمس سنوات بسبب تشويهها لزوجها في أثنـــاء شهـــر العسل لأنه أهملها وهجرها » ، « طالب يكتب لوالدته : « انني أتغذى جيداً ، ثم يعثر عليه ميتاً من

الجوع » (يقلب الصفحات) وهاك عناوين أخرى .
(يقرأ وهو مشمئز ومرتجف) « فتاة عاملة عمرها ثلاث عشرة سنة تتحول إلى صلعاء . كانت ماريا بوتشلي البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما . تعمل بالقرب من مكنة تسمى « اللولب » فاشتبك شعرها في التروس التي لم تتركها الا وقد أصبحت صلعاء تماما » . . . ليس كالهنود الذين نراهم في الأفلام ، ولكنها فقدت حتى شعر حاجبيها وأذنيها . . . هذا هو عالمك « الخارجي » ، عبارة عن غابة تزخر بالوحوش . (يتمثل من الذاكرة بمقطوعة أخرى) « اني لا أفهم الناس ، وأخاف منهم . ان رؤيتهم ترعبني . فاني لا أعرف لأى هدف نبيل يتعذبون ، ولاى سبب يعيشون » . (في ضجر ويأس) « الخوف » . ان الخوف هو الذى يدمر الناس .

سيرجيو : (وقد ارتبك ازاء تلك الأمثلة المتتابعة الحزينة) لا أقول بأنك على خطأ . . . ولكنك بوجه عام على حق . فان هناك في العالم « الخارجى » آلاما ومخاوف ، ولكنها تقل باستمرار . هذا ما ينبغى أن تعترف به . وشكرا لهؤلاء الذين يناضلون ضد ذلك .

كريستيانو : (متجاهلا الكلمات الأخيرة) « وتظل ظهورهم محنية من الصباح الباكر حتى الليل . ويمرضون بسبب العمل المرهق الذى يفوق قدرتهم . ويبقون طوال عمرهم يرتعدون خوفاً من المرض ، ومن أن يجوع أطفالهم . ويظلون طوال عمرهم أيضاً خائفين من

الموت والسقم . انهم يذبلون في وقت مبكر ، ويشيخون بسرعة ، ويهيموتون في الأوساخ والعفونة. ويكبر أطفالهم ، ويبدأون يعيشون نفس الدورة ، وهكذا تمضي القـــرون ، وملايين الناس يعيشون حياة أحقـــر من حياة الوحوش : كل هذا فقط من أجل أن يكسب الواحد لقمة من الخبز ، يظل من أجلهـــــا في حالة من الرعب الدائم (١) » .

(لقد أعدت كيارا في أثناء ذلك طستا مملؤا بالمـــاء الساخن . تجلس وظهرها لسيرجيو وتبدأ في غسل ساقيها . لا يحول كريستيانو نظره بعيدا عنها) .

سيرجيـــو : أوافقك على تلك المخاوف . ان كل عالم تشيخوف أشبه بهذا العالم الحزين اليائس . (وهو يتتبع تحديق كريستيانو النهم . ينظر إلى قدمي كيارا) . ولكن كل شيء يتغير بمرور الوقت . فالانسان يتعلم أن يناضل ، كما أن البؤس والالآم تتناقص .

كريستيانو : (يستمر في التحديق في ساقي كيارا وهو منبهر) . « كان منكمشاً على نفسه من الخوف ، وتذكر أن مثل تلك الريح قد هبّت في أيام رويريك Rwirik ، وفي عصر ايفان الرهيب وبطرس الأكبر . ففي زمانهما كان نفس الفقر المؤسي والجوع (٢) » .

كريستيانو : (ما زال ينظر إلى كيارا) ولقد ورد في الهامش أنه كان زعيما نورمانديا مات سنة ٨٧٩ .

---

(١) « البيت ذو السقوف المتحدرة » .

(٢) قصة « الطالب » .

سيرجيـــو : (ساخراً) حتى الهوامش تعرفها ! ! أنا أكرر . . . بأنك عبقري . ولكن ما فائدة كل تلك المعرفة لك ؟؟

كيـــارا : (التي يلتفت إليها سيرجيو الآن) لو كنت نبيهاً فعلا لاختصرت الموضوع بقولك له بأن خمسين سنة مرت الآن منذ عصر تشيخوف ، ويالها من سنين ! !

(سيرجيو هو الآخر مأخوذ بساقي كيارا . يغـــار كريستيانو من ذلك ، ويقاوم حقيقة أن سيرجيو يحدق فيهما أيضا .

سيرجيـــو : لقد نصحنا اتحادنا العمالي بألا نمتدح الاتحاد السوفييتي باستمرار . فبهذا نصبح متهمين بالتبعية كهؤلاء الذين يمتدحون دائماً كل شيء يأتي من أمريكا .
(وهو منبهر ومعجب بساقي كيارا الجميلتين)
يا بركات الله كلها . . . اننا على حق هنا في ايطاليا .

كيـــارا : (وقد استهواها التملق) هؤلاء « الفلاحون » ليسوا بكماً أو أغبياء . (تتطلع إلى كريستيانو) .

كريستيانو : (وقد أولاه سيرجيون الآن اهتمامه) ان الفساد كله في الانسان . في كربنا ، وفي شعورنا بالعجز ، وفي عدم جدوانا .

سيرجيـــو : لقد وجدت لك عملا . (لحظة صمت) .

كيـــارا : (وهي تجفف ساقيها) صحيح ؟؟ أي نوع مـــن الأعمـــــال ؟؟

سيرجيـــو : (ملتفتاً إلى كيارا) عمل سهل . وممتع جداً .

كريستيانو : من الذي كلفك بهـــذا ؟؟

سيرجيو : لا أحد . أردت أن أساعدك كي أجعلك تشعر بأن الآخرين في حاجة إليك .

كيارا : أي نوع من الأعمال ؟؟

سيرجيو : تنظيم مكتبة الاتحاد العمالى . وهو العمل الملائم لك .

كيارا : (في حماس) رائع ! ! سأجيئك للاستشارة ، واستعارة بعض الكتب .

سيرجيو : بالضبط ! ! سترشد الناس إلى ما ينبغى أن يقرأوه . ويمكنك أن تبدأ العمل بالقاء محاضرة أو اثنتين عن تشيخوف . فأنت تعرفه عن ظهر قلب .

كريستيانو : هل سيفهمون ؟؟ (صمت محرج) .

سيرجيو : (متجلدا) ولنفترض أن كل الأعضاء أميون . وأنت عبقرى . فلم لا تمنحهم شيئا قليلا من علمك ؟؟ بم يفترقون عنك ؟؟ ان لهم عينين ، وأذنين ، وعقلا وفي استطاعتك أن تطورهم .

كريستيانو : (وهو سعيد كالعادة بقدرته على التمثل من الذاكرة) . . . التطوير غير ممكن . « . . . وبينما كانت تذرع الشوارع ، كانت تبصق دما ، وكانت كل بقعة من تلك البقع الحمراء تذكرها بحياتها ، حياتها القبيحة ، المؤلمة .

وبالاهانات التى ينبغى عليها أن تتحملها ، والتى ستقاسى منها مرة أخرى غدا ، وفي الأسابيع القادمة . . . »(1)

---

(1) « ٥٢ ، يا اسنانى » .

(يفسر ما قاله) هذه قصة امرأة تحترف البغاء ، ذهبت كي ترى أحد زبائنها السابقين ، وكان يعمل طبيباً للاسنان . ولم يتعرف عليها وانما ظنها زبونة في حاجة إلى خلع سنة من أسنانها . ودفعت آخر روبل كان معها دون حاجة إلى الخلع . وانصرفت إلى الشوارع وهى تبصق دماً وتفكر في حالها . ولكن بعد ساعات قليلة نجدها تأكل طعاما قدمه لهـا « تاجر شاب من قازان » . . . . فبالرغم من كل الجهود التي تبذل ، فان الجنس البشرى لن يتحسن حاله . كما أن أعظم « طقوس الصدقات » لا فائدة فيها ، وضائعة . ان الناس يرفضون صوت الشعر ، والفـن ، والجمـال . لذا فأنا أرفض كل مـا ما يمكن أن يصلني بهم .

سيرجيـو : (ببرود) إلى جانب « الصدقة » التي لم يسألك أحد اياها ، ما فائدة الأساتذة ، والمدارس ، والكتب ؟ . . . (مشيراً إلى كتب كريستيانو) .

كريستيانو : هل قرأت تشيخوف ؟؟

سيرجيـو : قليلا من كتاباته .

كريستيانو : « قليلا » يعني لا شيء ، عندما تتكلم عن الكتب . انه كاتب صعب عليك جدا .

سيرجيـو : (يبدأ في فقدان صبره) لو كانت كتبه في المكتبة لكنت قرأتها . ولعل أرخص طبعة منها تكلف ١٢ ألف ليرة . ولم يكن في مقدورى قط أن أنفق مثل هذا المبلغ الكبير عل كتاب. لا أستطيع أن أدفع ذلك .

كريستيانو : اذن لماذا قلت « قليلا » ؟؟ أنت تكذب دائمـاً .
(يتمثل مرة أخرى بمحفوظاته) « ان كل انسان يهتم في حرص باخفاء جهله واستيائه من الحياة . .(١)

سيرجيـو : (يحاول السيطرة على نفسه) ان كل ما قرأته هو بعض القصص القصيرة التي كانت تنشر في صحفنا

كريستيانو : (وهو يهدف إلى احراجه أمام كيارا) أية قصص ؟؟
(متشككا فيما يمكن أن يتذكره) أخبرنا . . . إذا كنت تتذكرهـا .

سيرجيـو : (يحاول التـذكر) « المجـار » (متذكرا) طفـل يستجدى الناس الصدقات . ولم يكن قد سمـع من قبل عن المحارة ، حتى رآه في نافذة محل . وبدلا من أن يسأل الناس نقودا أخذ يسألهم محارا . ولقد رآه بعض الموسرين الأوغاد الذين يحبون تسلية أنفسهم ، فأخذوا يطعمونه المحار حتى انحشى تماما وانفجر . ثم تركوه وهم يضحكون . . . بعد أن حصلوا على متعتهم لهذا اليوم .

كريستيانو : هل فهمها أصدقاؤك ؟؟

سيرجيـو : (في غضب) ولم لا ؟؟ أكثر منك ، أنت الذى يمتلىء صحنه بالحساء في حرص واخلاص . (يشعر بأسف للاهانه ، ويود أن يسحب ما قاله) أنا آسف .

كريستيانو : (بعد لحظة صمت . يحاول أن يستعيد مقدرته) أية قصص أخرى ؟؟

---

(١) من « مدرسي الادب » .

سيرجيـــو : (متذكرا) « النعسانة » فتاة صغيرة تعمل خادمة . يوم شاق من العمل ، عهدوا إليها بطفل كي ترعاه . وكان الطفل لا يكف عن البكاء . فأصابها اليأس من عويله فقتلته . . وسقطت على الجثة ، واسطاعت أن تنام في النهـــاية .

كيـــارا : (مغمومة) شيء فظيع . . أيمكن أن تقرأها لى يـــا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : فيما بعد . (سكون مؤلم) .

سيرجيـــو : هل أنت جاد في رفض العمل الذى أعرضه عليك ؟؟

كيـــارا : كم سيدفعون له ؟؟ (تخرس الراديو) .

سيرجيـــو : ليس كثيراً ، دعينا نرى . . . (ينظران إلـــى كريستيانو في انتظار قراره) .

كريستيانو : (يفرك يديه بقوة . وكأنـــه يعترف) المسألة ليس دافعها الفلوس ، مهما بلغت قيمتها ، كما أن دافعها ليس الرغبة في قضاء وقت وجهد بلا فائدة لقـــاء ليرات قليلة . . . ولكن الدافع الحقيقى هو الرغبة في الاتصال بالآخرين . . . بالناس الذين يشقون طريقهم في الحياة بازاحتك جانبا . انهم يطأونك بالأقدام كي يؤكدوا تفوقهم . . . . ان صغار الناس الشرهـــين الطماعين ، يملؤوننى اشمئزازا وقرفـــا بمحدودية قدراتهم . . . انهم يسألون دائمـــاً أسئلـــة فارغة غبية . . . عما إذا كان الفريق المحلى سيحرز هدفاً أو هدفين ، وعما إذا كنت قد شاهدت آخر

عرض في التلفاز قدمه معبود الجماهير الجديد ، وعما إذا كان تشيخوف السبب في ثورة ١٩١٧ . . . تلك هى أعظم أسئلتهم ذكاء . . . أو عندما يسألونك أسئلة شخصية . . عنى . . . لماذا ؟؟ لم يريدون أن يعرفوا ؟؟ لم يفرض عليهم تعذيبي ؟؟ هل أنا أسأل أى واحد منهم ؟؟ فمثلا ، يسألوننى عمن سأنتخبه وكلهم ينافقونك ويراقبونك . . . متظاهرين بأن فضولهم في محل اهتمامك . . . كلهم . . . مـــاذا يريدون ؟؟ لم يضطهدون شخصا يود أن يعيش في سلام ، وحده ؟؟ (في أسلوب منغم) كما يسألون عن الأسرار التى في حياتي الشخصية ، وعن النساء اللاتي أعرفهن ، وعن الألاعيب الغرامية التى قمت بها . أضف إلى ذلك ابتساماتهم المنافقة ، وغمزهم ، ولمزهم . . . لا أستطيع أن أعيش بينهم . . . لا أعرف كيف أتصرف ، أو أحتمل ذلك . . . أنتم تعرفون كل هذا ، وتعرفوننى . . . لا جدوى من النضال ، فأنا لست مناضلا . . . ان كلا منهم يذبح الآخر بلا رحمة . أنا لست قويا . (يعرض يديه بلا قصد) ربما اضطررت إلى القتل ، لو كنت هناك في الخارج كى أدافع عن نفسى ضد ما يسمونه بـ « التعاطف » وضد نفاقهم وسخريتهم . . . ولهذا أنتظر ، وأفضل . . . (في يأس) اننا صغار ، وضعاف ، . . . ولا جدوى فينا . . . (يلقى من محفوظاته في نغمة خطابية) . « ان الموت سيكتسحكم من على وجه

البسيطة ، كما تكتسح الأمواه الجرذان »(١) .

سيرجيــو : وما العمل ؟؟ إذا كنا سنفكر في الموت طول الوقت .

كريستيانو : أنا لاأفكر فيه . . . وهذا سبب آخر لعـــدم ذهابي إلى الخارج . أنا هنا في مكان أكثر أمنا . . . أما في الخارج فسأكون شخصاً غير قابل للتكيف . سأضرب وأدمر . . . ليس لى أمل هناك بين الناس .

سيرجيــو : (وقد فقد جلده ه تماماً) إذن أطلق الرصاص عـــلى نفسك !! أى نوع من الحياة تلك التى تحياها ؟؟ (يتأسف لانفجاره) آسف . أعذرني . . . أنــا حزين من أجل أملك المسكينة . . . لقد وعدتها . . . أنظر ، لقد عملت مفتاحاً جديداً لك . (يمرر المفتاح من خلال القضبان ويضعه على المنضدة) حقيقة ، كان عندها أمل . . . صحيح . . . حتى أنا . . . (يتناول كريستيانو المفتاح في اشمئزاز ، ثم يطوّح به من القفص إلى أرجــاء الحجرة . يحدقان فيه بيأس واستنكار) طاب يومك يا كيارا . . . . (يقبلها على خدها كما فعل عندما قدم . يتناول يديها) واخطرى نيللا بأني سأحضر في الميعاد المتفق عليه . (يغادر المكان دون أن يحيي كريستيانو . لحظة سكون . تغلق كيارا الباب خلف سيرجيو ، ثم تجلس على السرير وتخلع عن نفسها الروب) .

كيــارا : لقد تصرفت تصرفا سيئا .

---

(١) من « الرهـــان » .

كريستيانو : وأنت ، كيف تصرفت ؟؟ (تنظر إليه كيارا في تساؤل وهى مندهشة لموقفه ، ونغمة صوته) كنت تشبهين « خاطئة في لوحة قديمة »(١) . . . (وهو مكتئب) كنت نصف عريانة عندما كنت تغسلين رجليك . . . (وهو يتأمل صدرها) .

كيـــارا : كنت أرتدى الروب .

كريستيانو : كان مفتوحاً على الآخر .

كيـــارا : كالعادة . . . ومع هذا ، لقد كان ظهره لى . . .

كريستيانو : وتركته يقبلك .

كيـــارا : (في مزاح) كريستيانو ، كانت قبلة أخوية ، ليس أكثر من هذا ، ولكنك أنت الشخص الذى فعلت أكثر من ذلك . (في دلال) كانت قبلته أكثر أخوية من القبلة التى أعطيتنى إياها من قبل . . فوق يدى . (تحدق في عينيه . فيشعر بضيق) انه شاب مخلص وكله حيوية . . .

كريستيانو : (يائساً) لا ، ليس هذا صحيحاً ! ! وهذا خطؤك أن تعتقدى في اخلاص الآخرين .

كيـــارا : (في هدوء) انه يبدو لي مخلصاً . ما الذى يحملك على أن تعتقد غير ذلك فيـــه ؟؟ .

كريستيانو : (في حسم) ليس هناك شخص مخلص في هذا العالم ! وأنت لم تكوني مخلصة عندما قبلت الزواج مـــن زوجك . (مشيراً إلى السرير) . ولم يكن هـــو

---

(١) مـن « السيدة التى معها كلبها » .

(مشيراً إلى الباب الذى خرج منه سيرجيو) أيضا كذلك ، عندما كان يعظ . لماذا تعتقدين أن لدينا مبشرين ؟؟ لأنهم يريدون أن يكونوا قادة لجماعة من الناس مهما ضؤل عددها . . . . انهم يتظاهرون بأنهم يحبون الضعيف ، والجاهل . لماذا ؟؟ لأنهم يريدون أن يقودوا فئة من البشر . ليس هناك انسان مخلص في هذا العالم .

كيارا : (في بطء) لقد قدم لك فرصة كى تصبح « قائدا » في مكتبتهم .

كريستيانو : لا يهمني هذا .

كيارا : لقد جازف بوظيفته من أجلك . فأنت مثقف ، وأكثر اطلاعا منه . ولربما كان قد تعرض لفقدان « قيادته » بسبب السماح لك بأن تكون بينهم .

كريستيانو : انه يعرف تمام المعرفة بأني لن أقبل الوظيفة .

كيارا : كما أنك تتهمه بسوء الظن .

كريستيانو : كأي انسان آخر .

كيارا : حتى والدتك ؟؟

كريستيانو : بالطبع . . . عندما تتظاهر بالحزن من أجلى . انها تعاني من انفعالاتها الجياشة التى تحاول أن تكبحها في صعوبة . فأنا أحس بذلك . . . ومع هذا ، فقد تعلمت كيف تتحكم في نفسها .

كيارا : (تتفحصه على مهل) سؤال واحد : طبقاً لما تقول : أليس هناك من يكذب كى ينقذ الحنان ، والحب ؟؟

كريستيانو : لا .

كيـــارا : يحتاج المرء إلى قدر من الشجاعة كي يكون مخلصاً . هل لديك هذا القـــدر ؟؟

كريستيانو : أجـــل .

كيـــارا : مع من ؟؟

كريستيانو : مع كل انسان .

كيـــارا : ربما معنا . مع قلة من الناس تعرفهم لأنك تشعر بحماية هذه القضبان لك .

كريستيانو : مع كل انسان .

كيـــارا : يا له من شيء جدير بالثناء والاطراء ! ! . . . . معنى هذا أنك الشخص الوحيد المخلص ؟؟ (كريستيانو لا يجيب) وكل شخص آخر في هذا المنزل يكذب ؟؟

كريستيانو : كل شخص ، حتى زوجك الذى يحتقرك و . . . (يشير إلى السرير) .

كيـــارا : (تتجاهل اشارته) حتى شقيقتك ؟؟

كريستيانو : حتى شقيقتى . فقد لاحظت بنفسك أنها تبدو أكثر أنوثة عندما يكون (هو) حاضراً هنا ! ! انهـــا تخدعه بتمثيلها ، وبتظاهرها بالهيام .

كيـــارا : أليست تحب ؟؟

كريستيانو : (متردداً) لا أدرى :

كيـــارا : كيف تحكم على الحب ؟؟ أنت لا تعرفه . (تكاد تقول هذه العبارات لنفسها فقط . في عاطفة) انها

حمى تجتاحك ، رغبة عارمة في أن تلمس الانسان الذى تحب ، أن تفقد نفسك فيه ، أن تشعر بالانتماء إليه ، أن تكون جميلا . وأختك تريد أن تبدو في عيني سيرجيو أحسن وأجمل . ان اختك تحب .

كريستيانو : كل ما في الأمر أنها تود أن تخرج من هذا البيت . وتريد التغيير .

كيـــارا : وحتى هذا حبّ . أن تهرب من الحاضر العفـــن كما تصفه أنت ، إلى حياة أفضل ، في مستقبل . .

كريستيانو :حتى « المستقبل » عفن .

كيـــارا : في كتبك .

كريستيانو : ان ما في هذه الكتب يتطابق مع ما رأيته في الحياة الخارجيـــة .

كيـــارا : كم سنة قضيتها في الخارج بين الناس ؟؟

كريستيانو : مدة تكفيني للتعرف عليهم . أنا خائف منهم . خائف من نفسي . . . لأن . . . (مستثارا) ربما كنت اضطررت إلى القتل . . . قتل هؤلاء الذين يكذبون ينافقـــون ، يستهزئون بالآخرين .

كيـــارا : (لنفسها مرة أخرى ، وقد بهرتها الفكرة) « إلى أن تقتـــل » .

كريستيانو : (معذبا نفسه) أجل ، فأنا أشعر بأن لدى القوة ، والارادة ، أتعرفين لم سجنت نفسى خلف تلك القضبان ؟ ؟ لأنني أكرهكم كلكم . . . (يهز يديه بقوة) بل أستطيع قتلكم كلكم . ان سيطرةالانسان

على نفسه انما هى جهد فوق طاقة البشر . ان تلك القضبان تساعدنى . (ينسحب الى نفسه ورأسه منحن)

كيـــارا : (لنفسها مرة أخرى) « أن تقتل » . .

كريستيانو : أجل . فالانسان أقذر الحيوانات . انه يعيش من يده لفمه ، وهو يدب وضيعا خسيسا . ناسيا العزة ، والتفانى ، والحب . (وكأنه يسمع مايحـــفظه) «ولكن كان عليه ، اما أن يتذكر طفله ، أو شجرة الصفصاف » .

كيـــارا : (مؤنبة اياه) هذه الكلمات ــ كالعادة ــ ليست من عندك .

كريستيانو : هل تتصورين أن طفلا ، طفلا صغيرا ينساه والده ! هذه حقيقة . (ينقر على الكتاب) ذلك مكتوب هنا كيف ينسى المرء ميلاد ابن له ؟ ؟ تنسين ابنك ، لحمك ودمك ؟ ؟

كيـــارا : يالك من شخص حساس ! ! وحتى أنت تعرف كيف تحب ابنا ، ربما . . .

كريستيانو : (يتجاهل ماتقول ويستمر في كلامـــه) في تلك القصة نجد زوجة على فراش الموت ، وهى تتذكر ابنها المتوفي . أما الأب فهو لايتذكر ما اذا كان قد أنجب هذا الولد . انه لايفتكر عنه أى شيء بالمرة هل تتصورين هذا ؟ ؟

كيـــارا : ربما كان فاقد الحس بسبب التعاسة والشقاء . وفي

وفي أيامنا تلك لاينسى أى امرىء ابنه ، بل ان المرء في هذه الأيام يحب بقوة. والسنون التى تمر ليست عبثا .

كريستيانو : (في اتهام) . . . « وكل أمسيات الهواة المسرحية والادبية تلك ، لم تبتدع الا لكى تسهل لأحد التجار الأثرياء عملية الحصول على فتاة يتخذها كعشيقة له . . . . » في بيت ريفى « قصة كتبت منذ ستين سنة . هل تغير أى شيء ؟ ؟ لاتزال النساء تصطاد الرجال من أجل المال ، من أجل المال فقط . وقد ورد في نفس القصة . . « فتاة نحيلة في الثانية عشرة من عمرها ، تدبر خطة كى تحصل على عشيق » . ألا يذكرك هذا بشيء ؟ ؟ انه يبدو كما لو أنه منشور في صحيفةيومية صدرت بالأمس ، حيث يتحدثون عن « لوليتا » . . أو قولى صدرت قبل الأمس . . (يقرأ مقالا في صحيفة) . . « وفي انجلترا تباع الحمالات الخاصة برفع الأثداء لبنات يبلغن العاشرة من عمرهن . وقد تم ذلك بناء على نصائح الناصحين بدعوى تجنيب هؤلاء الفتيات الاصابة بالعقد النفسية» .

هل تغير أى شيء ؟ ؟ هل عالم اليوم أطهر وأنقى من عالم ستين سنة مضت ، أو حتى عالم الأمس ؟ ؟

كيـــارا : (بعد لحظة صمت) في عطف أم حنون . ما الذى فعله الناس بك يا كريستيانو ؟ ؟

كريستيانو : لاشيء . (يشير الى خشبة المسرح قاصدا العائلة . ثم يشير في بطء الى المتفرجين ، كما لو أنه ينفى التهمة عنهم أيضا ، ثم يشير الى العالم) كلكم تأملون

في شيء . . وتنتظرون نوعا من الوحي ، ولكن ليس هناك وحي ، أما اذا كان الأمر يخصكم فهو هناك ، ولايهمني . (في لهجة اتهام) لقد نافقتموني ونبذتموني وسرقتموني ، وهزأتم بي . لم يكن الأمر يعنيكم في أي شيء ، ولكنه كان يعني كل شيء بالنسبة لي. لقد عشت بينكم وأنا أحبس أنفاسي ، كي لاأزعجكم . لقد سمحت لكم بأن تكرهوا ، وأن تحبوا ، وأن تعذبوا ، ولكني لم أسألكم شيئا . وكل ماكنت أفعله هو مراقبتكم ، وعيناي مليئتان بالفزع لقد جذبتموني الى أسفل نحو مستواكم ، وذلك عن طريق توريطي معكم . فشعرت بالكراهية ، والاشمئزاز . كل شيء له ثمن اذا أراد المرء أن يعيش بينكم ، حتى أعظم الأشياء قداسة ، كالابتسامة أو الهدهدة.. . بمبلغ ألف ليرة تحبون بلا اكتراث ، وبألفين تضيفون قليلا من الأهمية والرعاية . واذا بذلتم الوعود عشرة آلاف مرة ، فانها تبدو صادقة . انكم ترتعدون بالفرح ، والنشوة الغامرة . وبعدها تتبينون أن ذلك لامعنى له ، وبأنه لاشيء من ذلك كله كان حقيقيا ، ولاتربيتة واحدة كانت مخلصة وصادقة . وبعد هذا ، تودون تمزيق أقنعة الناس ، وتقومون ظهورهم التي أحنتها المذلة ، والشراهة ، والأكاذيب . تودون أن تبصقوا عليهم ، بل وتقتلونهم

(في ألم وكرب) هل لى الحق في أن أدوس على الديدان ؟ ؟ لا . ان تلك القضبان تجعلنى في مأمن .

كيـــارا : (وقد انتهت الآن من ارتداء ملابسها ، بينما كانت تصغى إليه في اهتمام . تجلس الآن بالقرب مـــن القفص) ما الذى فعلته يا كريستيانو كى يحبك النـــاس ؟؟

كريستيانو : لقد انتظرت في صمت ، وأنا أتطلع بعينين مليئتين بالحب .

كيـــارا : ما الذى فعلته يا كريستيانو حتى تستحق ثقة الناس ؟

كريستيانو : (بعد لحظة صمت قصيرة) انهم لم يتيحوا لى الفرصة.

كيـــارا : وما رأيك في الفرصة الأخيرة باشتغالك في المكتبة ؟؟ انك الشخص الذى يرفض الاتصال بالآخرين . من الذى يعرفك في تلك المدينة ؟؟ ربما أُمك ، بحكم تربيتها لك . وربما أنا . . . (يتطلع إليها كريستيانو في اتضاع وأمـــل) لقد زادت معرفتى بك اليوم عن الأمس ، لأنك تكلمت معى عن نفسك بقلب مفتوح . لقد أثرت في . وجعلتنى أشعر بالأشياء في عمق . . . بعاطفة حقيقية . . . وتجاوب وجداني .

كريستيانو : (في يأس) لا أعرف كيف أتعامل مع المشاركة الوجدانيـــة .

كيـــارا : انها أولى مراحل الأحاسيس جميعا . انك تشعر بها

نحو امرىء ما يكشف عن ذاته ، نحو انسان تحترمه .
أنا أحترمك يا كريستيانو . لقد ظللت أراقبك طوال
شهور عديدة ، حتى عرفت كم فيك من الخير
الكثير . ثروات !! أنت رجل صالح ، وأحسن
من الكثيرين ، بل أحسن شخص هنا في هـــــذا
المنزل . (يصغى كريستيانو لاهثاً) أنت الشخص
الوحيد الذى لديه فكرة عن التفاهم ، عن الحب
الحقيقى الكبير ، عن البغض والكراهية . أنت
تدرك ما أعانيه في هذا السجن !! فأنا أيضا مغلولة
بسلاسل . وأنت تفهم ما يمكن أن يعانية الشخص
الذى يشعرَ بأنـــه غير محبوب ، ومعزول ، وسجين
وراء قضبان حقيقية أو وهمية . أنت الانساى الوحيد
الذى يدرك ذلك . ومع هذا ، فأنت لم تفعل أى شىء
من أجلى ، مع أني أشعر بتعاطفك وتفهمك لحالى !!
اننا نعيش الحياة مرة واحدة يا كريستيانو . . . .
والمأساة الحقيقية للمرأة تتمثل في احساسها بأنها
سجينة الظروف ، وفي ادراكها بأن جمالها يذوى ،
وشبابها يختفى ، وبأنها تفتقر إلى الشجاعة كـــــى
تهرب . . . (وهى تتعمد الايعاز اليه بما تبغى) أو
إلى الشخص الذى يساعدها على الهروب . . . .
(تحول عينيها عنه) .

كريستيانو : (يتمثل بعبارة محفوظة وهو في نشوة) « ان الحياة
تمنح لنا مرة واحدة . . . (١) » أنت على حق .

---

(١) من قصة « عند السفح » .

وهناك أيضا كلمات نطق بها « ليبا » وهو مخلوق لطيف ، اليه . . .

كيـارا : (تقاطعه) معنى هذا أن تلك المخلوقات اللطيفة ، توجد ، وتعيش بيننا ؟؟ وليس من الحقيقة — عندئذ — أننا نعيش في مجرور أو بالوعة ، وبأن الناس كلهم يكذبون ، وبأنه ليس هناك شخص يجب أن يعطى؟؟

كريستيانو : (مضطربا) . . . لا أعتقد في هذا . . . ربما . . . (وهو مغموم) هناك شخص . . . شخص ارتكب فعلة قتل من أجل الحب .

كيـارا : (في عاطفة) وهى توحى إليه وتحرضه . هذا هو الحب الحقيقى . فالانسان الذى يقتل في سبيل الحب يستحق العبـادة .

كريستيانو : ليس هذا . اسمها ماشا . مارست القتل في سبيل حبيبها ما تفى Matvei ولكنـه لم يفهـم !! في أثناء المحاكمة انقلب ضدها ، واستنكر فعلتها . . . . لم يدرك الحقيقة . ولكنه جاءها — بعد ذلك — في زنزانتها بشاى وسكر ، فأعرضت عنه ونبذته . فهو لم يدرك معنى كراهيتها لتلك الهدايا اللا انسانية .

كيـارا : ان المرأة تقدر التضحية ، وتكافىء الحب الحقيقى . وهى لا تنسى أبدا الرجل الذى يقتل من أجلها ، الرجل الذى يحبها إلى تلك الدرجة من التضحية .

كريستيانو : هذا صحيح . . . الرجال أقل تقديراً ، لأن شعورهم أقل . اسمعى. . . (يمسك بكتاب) تلك صفحات من

أجمل الصفحات التي كتبها تشيخوف ، اسمعي . .
قصة امرأة تحب ، امرأة تعرف كيف تحب . (يتطلع
في صفحة ويقرأ) « الصياد » . . (يقلب بضع
صفحات حتى يجد المقطوعة التي يريدها) — «ووضع
يجور Yegor قبعته على الجزء الخلفي من رأسه ، ونادى
على كلبه ، ثم مضى في طريقه . ووقفت زوجته
تراقبه صامتة ، وعيناها مليئتان بالشجن ، والعاطفة
الحنون . كانت نظرتها المحدقة ترفرف بجناحيها
حول جسم زوجها الطويل النحيل ، وهي تهدهده
وتلاطفه . وكأنه شعر بتحديقها هذا ، فوقف والتفت
حولـــه . . . لم يتكلـــم ، ولكنهـــا استطاعت أن
ترى في وجهـــه ، وهـــز كتفيه ما اراد أن يقوله
لها . فاتجهت اليه مخلوعة القلب ، وتطلعت اليه بعينين
مبتهلتين . فقال وهو يلتفت اليها : « خـــذى » .
ومنحها ورقة نقدية مكرمشة من فئة الروبل ، ومضى
مسرعا في طريقه . فقالت له في حركة آلية ، وهي
تتناول الروبل : « مع السلامة يايجور Yegor . ثم وقفت
شاحبة كالتمثال بينما راحت عيناها تتابعان كل خطوة
يخطوها . وسرعان ماأخذ لون قميصه الأحمر يتذاوب
مع لون بنطاله الأسود ، ولم تعد ترى خطواته ،
لم يعد الكلب يتمايز عن حذائه ذى الرقبة . لاشيء
يرى الآن غير القبعة . وفجأة انحرف عن الطريق
الرئيسي الذى كان يسير فيه الى الغابة ، ومن ثم
اختفت القبعة في خضرة الأشجار . فهمست لنفسها
« مع السلامة ، يايجور » ، ثم وقفت على أطراف

أصابع قدميها حتى تتمكن من رؤية القبعة البيضاء مرة أخرى » .(١)

(لقد انفعل كل منهما بالقصة انفعالا عاطفيا شديدا)

كيـــارا : رائعة ! ! لك أن تتصور مدى كمية العطف والحنان التي يمكن أن تمنحها امرأة كتلك للرجل الذى يستحقها ! !

كريستيانو : للشخص الذى يستحقها . . .

كيـــارا : (وهى تحرضه) للشخص الذى يستطيع أن يبرهن على ذلك . ان امرأة كهذه ، بسيطة ، ومتفانية ، ومخلصة ، يمكن أن توجد . . . من أجلك .

(يروحان في قبلة عاطفية طويلة) .

(تدخل الأم وهى تحمل في يدها زجاجة من النبيذ . تصدم عندما ترى كيارا وكريستيانو متعانقين . تسقط زجاجة النبيذ على الأرض وتتحطم متناثرة . لاتملك الأم المذعورة الا أن تصدر حركة أو صوتا يدل على وجودها) .

كريستيانو : (تمر فترة قصيرة من الخجل والشعور بالذنب . ثم يجد كريستيانو مخرجا من الورطة ، فيقدم الى أمه « هدية » ، تتمثل في خروجه من القفص . يشير الى المفتاح الذى سبق أن رماه على الأرض) . المفتاح ياماما ، جاءنى به سيرجيو . . انه هناك . (يشير اليه في جبن ، على أمل أن ينال الصفح . ولكن الأم ، المشلولة ، والمذهولة من هول الصدمة ، تحدق فيهما متألمة ، وترفض أن تمنح كريستيانو رغبته في أن يولد من جديد . انها ترفض الان خروجه من القفص

ســـــتار

---

(١) مـن قصـة « الصيـاد » .

الفصل الثالث

(المنظر : بعد مرور بضعة أيام . ترى الأم وظهرها للجمهور ، وهي تغسل الأطباق في الحوض صامتة ، ومكتئبة ، ومحنية الظهر من وقر التعاسة التي سممت أسرتها . كيارا جالسة على السرير تقلب في صفحات كتاب من كتب كريستيانو ، بينما يمسك كريستيانو بقضبان القفص الحديدية ، وهو يحاول أن يحمل أمه على أن ترد عليه . ومن وقت إلى آخر يلقى على كيارا نظرات حانيـــة) .

كريستيانو : (في جبن ، يوجه حديثه إلى أمه التي لا تجيب عليه) هل تعتقدين يا ماما أن الوقت الذى قضيته داخل هذا القفص كان مفيدا لى ؟؟ . . . . أنا أعتقد هذا . . لقد كنت في حاجة إلى شهور عديدة كى أفكر ، وأتحدث إلى نفسى في هدوء . لاشك أن في الحبس فائدة . فهو يساعد على التفكير . . . وكان من حسن حظى أنك كنت بجانبى مع الكتب . . . تحققت لى كل مزايا الانعزال ، ولا شيء من عيوبه . . . لماذا يعزل المجتمع فرداً ما ؟ ؟ كى يمنحه وقتاً للتأمل ، واستجماع الذات . . . إذا كان مخرباً ، فيجـــب عزله . لقد كنت على وشك أن أكون خطيراً . . . اني أدرك ذلك بنفسى . . . وفي هذا سرّ قوتي . . . حبست نفسى كى أحفظها من أن توقع الأذى

بشخص ما . هل تتذكرين يا ماما عندما كنت أعود
إلى البيت بعد نزهاتي سيراً على القدمين ؟؟ (لا ترد
عليه) كنت ألوى يدى . . . لقد انتصرت . . .
أجل . . . نجحت في السيطرة على نفسى في ألا
أرتكب فعلة قتل . . . كنت أمشي وحيدا ، مفكرا
في شئوني الخاصة . . . كان كل شخص يضحك
من خطـــواتي المتسرعـــة . . . التي كانت أشبـــه
بالطيران . . . ما الذى كان عليه هؤلاء الناس من
صواب ؟؟ كنت أود أن أصرخ !! . . . كانت
اقتراحاتهم وتلميحاتهم بذيئة ، ونظراتهم قذرة . . .
كان العالم قذرا . . . ولا يزال يا ماما كذلك ، أنا
على يقين من هذا ، ولكنى الآن أقـــوى مما كنت .
أقوى الآن ياماما ، فهل أنجح ؟؟ (انه يتعذب ،
فهو في انتظار رد منها) ألا تعتقدين بأني استفدت
من تلك السنين ؟ لقد ظللت تتوسلين إليّ يا ماما . . .
حتى اعتدت على توسلاتك . . . كنت أومن أنك
في جانبهم . . . في جانب تلك المخلوقات العمياء
الفاسدة التى تضطهدني . . . أنا وحدى . . . ولكنى
أدركت يا ماما ، والشكر لك ، أنهم يفعلون ذلك
بكل شخص . . . هم ذئاب يا أمى . . . انهـــم
يسرقون ويخدعون متى استطاعوا . . . أنت تعرفين
بأنهم حاولوا خداعك ، ولكنك تحملت . . . فاذ
كنت أنت قد استطعت ذلك ، فلم لا أستطيع أنا ؟؟
(الصمت يعقب كلامه ، ان عدم رد أمه عليـــه

يحزنه ويقلق خاطره . فيشعر باضطراب وينظـر
إلى كيـارا باحثاً عن العطف والسلوان) .

كيـارا : (إلى كريستيانو بعد فترة صمت) هل تتذكر يـا
كريستيانو قصة « الحارس » ؟ (يومىء كريستيانو)
فيها تتحدث احدى الشخصيات وتتحدث بينما يظل
الآخرون صامتين ولا يردون . هل تتذكر الجمـلة
الأخيرة ؟؟ (تشير في سخرية إلى الأم التي تشتغل
في صمت . تقرأ كيـارا) « ممن هي غاضبة ؟؟ من
الرجال ، أم من الشقاء ، أم من ليالي الخريف » ؟
(فترة صمت ثقيلة ، ثم تتابع مستهزئة) ممن أنت
غاضبة يا أمـاه ؟؟ من ليالي الخريف ؟؟ متى
كان آخرها ؟؟ . . . عندما حملت في نيللا ؟؟

(تنظر الأم نظرة توبيخ لابنها لأنه سمح لكيـارا
أن تتحدث بهذه الطريقة . تتراجع كيارا في حكمة
ولا تواصل كلامها ، وانما تعود إلى كتابها . صمت
ثقيل . تقلب كيارا في كتب مختلفة ، بينما انتهت
الأم من غسل الأطباق ، وأخذت تجفف يديهـا .
ثم تنضو عن نفسها مريلتها ، وتضعها بسرعة بالقرب
من كيارا التي تنتهز الفرصة وتأخذ المفتاح مـن
جيب المريلة ، ثم تعـود إلى كتابهـا وهي تتظاهر
بالقراءة . تتجه الأم إلى يمين المسرح كي ترتب
السرير) .

كيـارا : (تقرأ) اسمع . . . يا له من كلام جميل ! !
(في بطء ، وهي تتذوق الكلمات) . « ولكن لم

يهمه كثرة تفكيره ، وكثرة تقطيبه لحاجبيه ، فهو لم يستطع أن يجد في ماضيه علامة تعجب واحدة(١) » ماأحسن وصف هذه الكلمات القليلة لحياة انسان تعس . أليست هناك أية علامة تعجب في حياتك ، ياكريستيانو ؟ (تنتهز كيارا لحظة اعطاء الأم ظهرها لها ، فتبرز مفتاح القفص وتريه لكريستيانو) .

كريستيانو : (تبرق عيناه) نعم هناك.

الأم : (دون أن تلتفت) ساعدني في ترتيب السرير .

كيـــارا : (في خشونة) لقد ساعدتك طوال عشر سنوات ، ويكفي هذا . (تستمر في القراءة) هنا يبدو وكأنه يتحدث عنك . « انه الخوف الذى انغرس منذ بداية ظهورنا كعاطفيين ومضحكين « (تومىء الى زهرة موضوعة في مزهرية فوق المنضدة . ومن الواضح أنها هدية من كريستيانو . يتبادلانالابتسام) أما زلت تشعر كذلك ؟ ؟

كريستيانو : (وقد تأثر بهذا الاهتمام الزائد) لا .

الأم : (بعد أن انتهت من ترتيب السرير تضع زوجين من الأحذية بالقرب من كيارا) دعيه في حاله . خذى نظفى حذاء زوجك .

كيـــار : (في عدوانية) كم مرة توسلت الي أن أكون مهذبة مع كريستيانو وطويلة البال ؟ ؟ وأنا الآن أقوم بذلك بدافع من نفسى . لقد أعارنى بعض الكتب

---

(١) مـن « علامـة التعجب » .

وأقوم بقراءتها باهتمام وأدب . (في تحد) هل تمانعين ؟ ؟ كل انسان ينبغى أن يقرأ هذه الكتب . ففيها فن وشعر . ان كريستيانو يستحق الرعاية أكثر من أى شخص فيكم . فهو حساس ، وطيب وأحسنكم كلكم .

(ليس هناك أى رد فعل. الأم التى أتمت عملها تستعد للرحيل. ولكنها بدلا من أن تفعل هذا تظل مضطربة وعاجزة عن أن تقرر: هل تبقى ، أم تغادر البيت وتتركهما وحدهما. تنضو عن نفسها المريلة الآن ، ثم تعلقها).

كيـــار : (وهى تأمل في رحيل الأم على وجه السرعة) ألا تودين منى أى شيء كى أبلغه الى نيلا ؟ ؟

الأم : لاشيء. (تتمشى في أرجاء الغرفة ، كأنها تنتظر عودة نيللا . يصبح كل من كيار وكريستيانو أكثر عصبية لأنهما في انتظار الساعة التى يصبحان فيها وحدهما . تدخل نيللا ودون أن تتكلم تقبل أمها ، ثم تجلس بين كيارا وكريستيانو في مواجهة المتفرجين وتبدأ في غزل سويتر. تغادر الأم المكان الى الخارج

كيـــارا : (مهتاجة) تغيير الحارس .

كريستيانو : (في رقة ، بعد لحظة صمت) هل أوراق الزواج جاهزة ؟ ؟

نيلـــلا : (في سأم، دون تعبير) جاهزة .

كريستيانو : هل تكلفت كثيرا ؟؟

نيـــللا : لا . التكاليف الحقيقية ستكون في تزيين الكنيسة.

كريستيانو : يمكن أن يتم كل شيء دون زينات .

نيـــللا : لأول مرة تتفق في شيء مع سيرجيو. (لحظة صمت)

كريستيانو : هل حجرة النوم جاهزة؟ ؟

نيـــللا : على وشك .

كريستيانو : وهل تحدد يوم عقد القران؟ ؟

نيـــللا : عندما يعود رئيس سيرجيو من اجازته . في أكتوبر.

كريستيانو : شهر جميل . (صمت) سيكون من الصعب على ماما أن . . . دونك. .

نيـــللا : (تتوجه اليه في سخرية) تبقى معك. . .

كريستيانو : ماذا تقصدين؟ ؟

نيـــللا : لقد سببت لها هموما كثيرة.

كريستيانو : أى نوع من الهموم؟ ؟

نيـــللا : أنت تعرفها جيدا.

كريستيانو : (بعد لحظة صمت) هل تعتقدين أنها ستسعد اذا ما ما . . . .(مشيرا الى خروجه من القفص) .

نيـــللا : (رابطة الجأش) أعتقد هذا. . .

كريستيانو : لقد أجبت دون حماس . لماذا تقولين فقط : « أعتقد هذا »؟ ؟

نيـــللا : هذا رأيى .

كريستيانو : انها لم تعد تسألني الخروج.

نيـــللا : ربما تعبت من التوسل اليك.

كريستيانو : فقط منذ. . . (لايحدث رد فعل عند نيللا كما كان يود كريستيانو) لماذا توقفت أخيرا ؟؟

نيـــللا : لاأعرف. ربما تخلت عن النضال والمقاومة لأنها تعبانة اجد.

كريستيانو : لقد اعتادت على أن ترجوني في الحاح من الصباح حتى المساء. . .

نيـــللا : ربما كان هذا هو السبب الحقيقي في توقفها.(صمت):

كريستيانو : ألا تجدينها قد تغيرت بعض الشيء؟ ؟

نيـــللا : لا.

كريستيانو : إنها لاتتكلم كثيرا ، بل لم تنطق بأي شيء، ولاحتى بكلمة واحدة قبل مجيئك.

نيـــللا : من المحتمل أنها مرهقة جدا . يااللأم المسكينة.

كريستيانو : أعرف أنها متعبة. ينبغي عليك أن تزيدي مساعدتك لها بعض الشيء. (يسود صمت . لاتبدى نيللا أية استجابة) أنت تذهبين اليها في العمل في وقت متأخر . . .

نيـــللا : أنا مشغولة باعداد جهاز عرسي.

كريستيانو : في مقدورك أن تفعلي ذلك في السوق عندما تنشغل هي في البيع . (صمت) . انها في حاجة الى رفيق، الى شخص يشجعها وخاصة عندما تتدهور أحوال الشغل . انها في حاجة الى بعض العون. .

نيـــللا : فلتبدأ أنت.

كريستيانو : أبدأ ماذا ؟؟

نيـــللا : تشجعها ، وتعينها. .

كريستيانو : (في عصبية) أنا ؟ ؟ هل أنا مشكلة بالنسبة لها؟ لاينبغي أن تقلق من أجلى. من الذى يسبب متاعب أقل منى؟ ؟ أغلق على نفسى القفص ، وأظل أقرأ طول النهار ؟؟ (تنظر اليه نيللا في سخرية) لماذا تنظرين الى بهذه الطريقة ؟؟ ألا توافقين على ماأقول؟

نيـــللا : بالطبع أوافق.

كريستيانو : أنا الشخص الوحيد الذى يدبر شؤونه الخاصة. شؤونى ، هل تفهمين؟؟

نيـــللا : أفهم (فترة صمت طويلة).

كريستيانو : (يحاول السيطرة على عصبيته) ألن يكون من الضرورى أن تعملى أنت وماما معا ؟؟

نيـــللا : لا. ففى كثير من المواقف لايمكن أن يوجد الا شخص واحد كى يبيع. أحدنا يكفى .

كريستيانو : وماذا يحدث لو أتى زبونان، أو ثلاثة في وقت واحد؟؟

نيـــللا : عليهم أن ينتظروا.

كريستيانو : وماالعمل اذا سرق أحدهم شيئا؟ ؟

نيـــللا : لانستطيع أن نفعل أي شيء ازاء ذلك. وتقول ماما أنه اذا ماحدثت سرقة ، فان الدافع اليها يكون الفقر والحاجة. ونعد ذلك نوعا من الصدقة .

كريستيانو : المسألة الآن صدقة ! ! هل أصبحنا أثرياء فجأة ؟؟

نيـــللا : لست في حاجة الى أي شيء.

كريستيانو : أى نوع من الكلام هذا؟.؟ يعنى حتى أنت تضنين على بسلطانية من الحساء؟ ؟ (يفقد أعصابه ، يهدد) ستندمون على ذلك ستندمون على ذلك. . .

كيـــارا : (دون أن ترفع عينيها عن الكتاب اهدأ يا كريستيانو. (ان وجود نيللا شيء ثقيل . كما أن لامبالاتها وهى مستمرة في شغل الابرة تبدأ في ازعاج كريستيانو ومضايقته).

كريستيانو : أليس لديك أى شيء تفعلينه؟ ؟

نيـــللا : (ترفع السويتر الذى تشتغل فيه) هذا .

كريستيانو : . . . . . . أقصد في الخارج؟ ؟

نيـــللا : في الخارج ؟ ؟ لا . (سكون) .

كريستيانو : أخطريني بالحقيقة، ماما هى التى سألتك أن تبقى هنا ، أليس كذلك ؟ ؟ بماذا أخبرتك؟ ؟

نيـــللا : بلا شيء .

كريستيانو : اذن ، بم تفسرين هذا التغيّر ؟؟

نيـــللا : لا شيء .

كريستيانو : نفاق . فأنتم لم تعودوا تتركوننى وحدى ، لماذا ؟؟

نيـــللا : لم يحدث أن تركناك وحدك .

كريستيانو : أعنى . . . (يتردد ، ثم يسيطر على نفسه) هل قلت ذات مرة أى شيء عندما كنتما تتغازلان ؟؟ هـــل

حاولت مرة واحدة أن أراقبكما ، أو أضايقكما ؟؟
(تفهم نيللا أنه يشير إلى سيرجيو ، تفتح حقيبة يدها وتناول كريستيانو احدى الصحف) .

نيــللا : صحيفة اليــوم .

كريستيانو : (يختطفها ويطوّح بها من فوق كتفه في غضب) .
أكاذيب ، أكاذيب ، كلها أكاذيب !! كلهــم منافقون ، مثلكم !! ومثل هذا الاهتمام الكبير بالعاطلين ، والمنتحرين ، ثم . . . . . اسمعى هذا من صحيفة الأمس .

(يبحث عن الصحيفة ، ويعثر على الصفحة التى يبغيها ، ثم يقرأ بصوت مرتفع ، وفي نغمة هازئة غاضبة . مما يؤكد حساسيته المريضة) .

« ملاحظات عن صيد السمك » . . . « ان الصنارة التى تدخل عميقا في بطن السمكة ، وتنغرس في تجويف جسمها ، لا شك تسبب تلفاً في الأعضاء التى تعتبر حيوية ، وفي غاية الحساسية . ومن الخطأ الافتراض بأن السمكة تستطيع الاستمرار في العيش فبمجرد انتزاع الصنارة ، تنجرح السمكة جرحاً مميتاً ، وتظل تعاني من سكرة الموت معاناة لا حد لها ، مما يؤثر على طعمها بعد طبخها . أما إذا ابتلعت السمكة الصنارة وماتت في الحال ، فلا حاجــة للخوف من تغيّر الطعم أو فساده . والسمكة الكبيرة تموت بسرعة عندما تضرب بمطرقة صغيرة فوق العينين مباشرة . . . » (إلى كيارا ثم إلى نيللا)

هاكم الناس ! ! أبطال الانسانية ! ! أسلوب لطيف من الساديـــة ، حتى الحيوانـــات لا احـــترام لها . . . هنا يخونون أنفسهم ، وهنا يعرضون طبيعتهم الحقيقية : القسوة والفظاظة ! ! (إلى نيللا) ورجلك من نفس الفصيلة : مزيفّ ، ومنافق ، ودائمـــاً يكذب . . . عندما يتظاهر بالانفعال ، وعندما يعظ ، وعندما يكون معك . يتحدث عن الحب ، وبعد أن يحترمك ، ثم . . . (في مرضيـــة) هل هـــو هو يحترمك حقيقة ، أخبريني ، هل هو كذلك ؟؟ ماذا تفعلان وأنتما تحت السلم لساعات طويلة ؟؟ وماما تطيق ذلك وتتظاهر بأنها لا تعرف ، بينما أخوك يبتلع زجاجة النبيذ التى اشتراها لخطيبك . يا له من شيء مقرف !! النفاق والقذارة في كل مكان ، في العالم ، وفي عقل كل انسان . (في عناد) ماذا تفعلان هناك في أسفل السلم ؟؟ هل أنا ، أو كيارا نأتي اليكما ، كي نراقبكما ، ونضايقكما ؟؟ نحن الشخصان الوحيدان اللذان لا ينافقان أو يكذبان. اننا نعرف تمام المعرفة ماذا تفعلان ، ولا نتظاهر بأننا نجهله عن طريق السكر ، أو التسكع هنا وهناك في قلق وعصبية . أنا الشخص الذى نصح ماما بأن . . . (يندم على ما قاله) لا شيء . . . . لم نقل شيئاً . تركناك وشأنك ، تتحدثين معه كما تحبين . . . .

(فترة صمت قصيرة . ينظر إلى نيللا في كراهية)

ماذا لو أردت أنا وكيارا أن نتحدث الآن معاً ؟؟

نيـــللا : (في هدوء) تحدثا .

كريستيانو : أعني وحدنا ، نتحدث عن أمورنا الشخصية ؟؟

نيـــللا : لن أستمع إليكما ، فعندى ما أعمله . وليست هذه هي المرة الأولى التي تتحدثان فيها معاً وأنا موجودة .

كريستيانو : كان ذلك من قبل ، من قبل أن أعرفها . ان الشخص يستطيع فقط أن يتحدث عن الطعام ، والشراب ، والنوم مع أناس على شاكلتكم ، ولا يهمه مـــن الذى يستمع . ولكن عندما يكتشف شخص مـــع آخر عوالم جديدة ، وعندما تشعر روحان بشعور واحد تجاه نفس الأشياء ، تجاه الشعر ، . . . . انك لن تفهمـــى .

نيـــللا : لديك كل الوسائل التي تتجاهلني بهـــا .

كريستيانو : (في غضب) أعطني المفتاح يا كيـــارا !! (ترفع عينيها عـــن الكتاب ، بينمـــا تراقبه نيللا عن قرب)

كيـــارا : (تحاول أن تمنعه من الاستمرار ، ومن الكلام الكثير) أى مفتاح ؟؟ أنت تعرف أن أمك لم تعد تخـــرج بدونه . (مشيرة إلى نيـــللا) ربما كانت لديهـــا نسخة منه ، النسخة التي عملها سيرجيو .

نيـــللا : هل ستخرج من القفص حقيقة ؟؟ (سكون . تسير تجاه القفص) هل سألت ماما أن تمنحك اياه ؟؟

كريستيانو : (مستعد للنزال) أنا الشخص الذى يقرر . ولست في حاجة إلى اذن من أى انسان . اقتربي مني (تتردد نيللا) أقرب . . . . أقرب . (تقرر نيللا ألا تستمر .

تتجاهل كريستيانو وتعاود الجلوس) أنت خائفـــة أيتها الدودة الحقيرة الغبية ، خائفة !! . . . . أنت تعرفين هذا . . . . تعرفين أنني أكرهكم جميعاً . . . . . . كلكم حمقى ، وعميان ، وأقذار . . . . ما الذي رأيتموه من العالم ؟؟

تيـــللا : (في هدوء) أكثر مما رأيت أنت .

كريستيانو : ما الذي ترونه حقيقة عندما تسيرون ؟؟ هل تشعرون بشاعرية السماء ، أم تتمتعون بروعة الطبيعة ؟؟ . . . هل تدركون أن صفحة واحدة يمكن أن تملأكم بفرح أو ترح أكثر مما يمكن أن تملأكم به عشر سنوات من الحياة ؟؟ هل تدركوى أن صفحة واحدة يمكن أن تكون تركيبة مكونة من حياة انسان كاملة؟؟ فمن المحتمـــل أن تكون غنيـــة بالتأملات التى لا تعرفونها ، وبالتفصيلات التى لا يمكنكم أن تدركوها أبداً ؟؟ ماذا تعرفون عن شاعرية الوجود ، أو عن التفاهم بين روحين ؟؟

كيـــارا : (تقرأ) « أنا محاط بالسوقية ، سوقية تزداد مـــع الأيام ، محاط بأناس مسئمين تافهين ، أوعيـــة من القشدة الحامضة ، أو أواني اللبن ، محـــــاط بصراصير و . . . . (تنظر إلى نيللا) والنساء الغبيات الحمقـــاوات . . . . » (١) .

نيـــللا : (دون هياج) تلميذتك تعظ ، وتبشر بالكلام الفارغ ، مثلك تماما . انها في الحقيقة تفهمك حق

---

(١) من قصة « مدرس الادب » .

الفهم . فهى ترى أوعية من القشدة الحامضة ، ومن اللبن ، وترى الصراصير ، حتى ولو لم يكن هناك أى شيء من ذلك . (في سخرية) أجل ، وهذا هو الشعر بحق ! !

كريستيانو : (في سخرية) أنت وفلاحك لن تفهما أبداً . أجل أبدا . انسان أعمى ، فاسد ، لا جدوى من شفائه ، . . . لا شيء سينقذكم . . . أنا أكرهكم ، وأحتقركم ، وأشكر تلك القضبان على أن عزلتنى عنكم . لقد آثرتها لأني خائف ، خائف من أن أعيش وسط وحوش . . . لا شيء عندكم مقدس . . . لا شيء . . . لا حاجة الانسان إلى السكون ، ولا حاجته إلى الدف . . . . لقد حاولت أن أعلمكم ، وقرأت عليكم ما طالعته . . . ولكنكم لا تفهمون ولا تحترمون عاطفة تتولد ، أو حبّا يزهر . . . . . أنتم جديرون فقط بالشهوات الحيوانية ، هذا كل ما في الأمر . . . كل رغبتكم تنحصر في الهرب من النور ، من كل شيء نظيف . . . انتم تتمرغون في الوحل والجهل . . . (يهز القضبان) أيتها القضبان ! ! يا لكن أشكركن ! ! لقد منعتنى من تنفيذ العدالة ، وأعنتنى على . . . (ينظر إلى كيارا في حنان) تذوق قيمة الانتظار ، على الهرب من اليأس ، على الشعوز بأننى أولد من جديد وكلى أمل . (تسمع أصوات أقدام بيترو ثقيلة ، وآتية من اليمين . تقذف نيللا مسرعة بشغل الابرة وتتجه

إلى الحوض متظاهرة بالعمل . فهى لا تريد أن توحى بأنها هنا لمراقبة كيارا وكريستيانو . يتتبع حركاتها كل من كيارا وكريستيانو في دهشة وخوف . يدخل بيترو في بطء ، وهو يلف سيجارة لفايدويا ، يتجاهل الجميـــع . يقف بجوار القفص وهـــو صامت ومشغول بلف السيجارة . يدنو من كيارا ، ويبلل ورقة سيجارته ثم يشعلها بآخر عود ثقاب في علبة الكبريت . يلقى بالعلبة الفارغة تحت قدمى كيارا . يسود صمت متوتر ، بينما يظل كريستيانو وكيارا متصلبين ، وهما مأخوذان بالصمت المقلق الذى ينذعر منه المذنبون . نيللا التى تتظاهر بالعمل في المطبخ ، لا تجرؤ على الالتفات حولها . يعلو وجه بيترو تعبير صارم وهو يتجه في هدوء نحوها . ثم يقف محدقا فيهـــا) .

نيـــللا : (بعد أن ظلت تقاوم للحظة ، تستسلم وتلتفت حولها) أهلا ، بيـــترو .

بيـــترو : أهلا . (يسود صمت ثقيل مرة أخرى) .

نيـــللا : (وهى في غاية القلق والاضطراب) لم أرك وأنت تدخل . (تتجنب النظر في عينيه) .

بيـــترو : (دون أن يتحرك) أصدقك .

نيـــللا : (تبرر تواجدها) مشغولة بعض الشيء في بعض الأعمال المنزلية الروتينية . . . وعلى وشك أن أنتهى منهـــا .

بيـــترو : (لا يزال جامدا) فاهم . . . . (لحظة صمت أخرى) .

نيـــللا : (وهى في غاية الخوف) الأكواب فقط . . . . (تصفها إلى يمينها) .

بيـــترو : فاهـــــم . . .

نيـــللا : سأجففها و . . . . . .

بيـــترو : (يتمتم موافقاً) هيه . . . هيه . . . (كيارا وكريستيانو في غاية التوتر ، فهما يشكان في أن بيترو يعـــــرف شيئاً) .

نيـــللا : ينبغى عليّ أن أرحل الآن . . . . وعدت ماما أن ألحق بها على وجه السرعـــــة . . . .

بيـــترو : (ساخرا) فلديك شغل كثير . . .

نيـــللا : أجـــــل . . . .

بيـــترو : (أكثر عدوانية) أى شغل مثلا ؟؟

نيـــللا : (في قلق ، ولكنها الآن في موقف المدافـــــع) في البيت . . .

بيـــترو : أعمال منزلية روتينية خاصة بي ؟؟

نيـــللا : لا .

بيـــترو : خاصة بكيـــــارا ؟؟

نيـــللا : لا .

بيـــترو : (لا يزال ساخرا) خاصة بسريرنا ؟؟

نيـــللا : لا .

بيــترو : اذن ، ما هي ؟؟

نيــللا : لا شيء ذا بال .

بيــترو : إذن فأنت تقيمين في البيت من أجل لا شيء ذي بال ؟؟
(يجفل كل من كيارا وكريستيانو . يتبادلان نظرات التساؤل) .

نيــللا : (محرجة) انتهيت من ترتيبه قبل أن أغادر البيت .
(تشير بلا قصد إلى سريرها) .

بيــترو : (في اصرار) سريرك ؟؟

نيــللا : لا .

بيــترو : من الذى رتبـــه ؟؟

نيــللا : ماما ، أظـــن .

بيــترو : والأطباق ، من الذى غسلها ؟؟

نيــللا : لا أعرف ، ربما ماما . . . .

بيــترو : اذن ، ما الذى اشتغلته ؟؟

نيــللا : (في ابهام) كنت أجففها ، وأبعد بعض الأشياء ، وأعد بعضها الآخر استعدادا لليلة .

بيــترو : كلها أشياء اعتادت ماما أن تقوم بها بنفسها قبـــل الذهاب إلى السوق . . . بمفردهـــا .

نيــللا : لقد غادرتنا منذ دقائق قليلة . . . وسألحق بها في الحال .

بيــترو : وقبل هذا ، كنتما دائماً تغادران البيت معـــاً .

نيــللا : (وهى تسرع في الرحيل (سألحق بها حالا ، كما قلت لك .

بيـــترو : (يظهر الآن السبب الحقيقى من صمته وسخريته)
كلما كبرت في السن كلما ساء تصرفك ! ! تهانيّ ! !
أنت لا تحبين ماما . على الأقل لا تبدين هذا الحب .
(يشير إلى كيارا التى يوجه إليها توبيخه) أمـــا
مسألة أنها لا تهتم بماما فأمرها مفهوم . لكن أنت . . .
هل تعرفين كم تبلغ ماما من السن ؟؟

(كيارا وكريستيانو يتنفسان الصعداء بعد تخوفهما
من شكوك بيترو . ومن ثم لا يوليان أية أهميـــة
لمهاجمته كيارا بسبب كسلها) .

نيـــللا : (في اتضاع) أعرف .

بيـــترو : اذن ، لماذا تهملينها ؟؟ ألم تدركى بعد أنها مجهدة ،
وبأنه يجب ألا تفعل أى شيء ، أى شيء بالمرة ؟؟
ألم تتطلعى في وجهها في غضون الأيام الأخيرة ؟؟ ثم
ها أنت تتركينها وحدها وتضيعين وقتك في سخافات.
هنا شخص يستطيع أن يقوم بكل أعمال البيت ،
وسيتعلم القيام بها . (مشيرا إلى كيارا) لا عمل لها
الا أن تستلقى هنـــا وهنـــاك ، المسألة طالت . وأنت
ستتركين هذا البيت في أقرب وقت . فدعيها تبدأ
العمل وتتحمل المسؤولية ، وتشعر بالراحة بعد توضيب
البيت . (في تهكم) كانت تعدني بأنها ستصحـــو
مبكراً ، وتغسل ، وتفعل كيت وكيت . وبأنهـــا
ستكون زوجة حقيقية ، وبأنها ستتعلم . . . . .
(إلى نيللا) انك الآن تعيشين مع أم كأمنا عـــلى
سبيل المثال . . . أما هى فلا لوم عليها لأنها جاءت

من أسرة من نفس عينتها . لقد وجدت هنا امرأتين ساذجتين : أنت ، وماما . ولكن من الغد ستبدأ العمل . . . بل من اليوم . . . وتبدأ شغل البيت بمفردها . صح يا كيارا ؟؟ أما أنت يا نيللا فـــلا تلمسى شوكة ، أو كوباً ، أو طبقاً بعد هذا . أنـا أمنعك من ذلك . . . . وكل ما عليك أن تفعليه هو أن تبقـــى مع ماما .

نيــللا : موافقـــة .

بيــترو : قرارى هذا يشملك أنت وماما . (إلى كيارا) أتفهمـــين ؟

كيــارا : (في ضيق) فاهمـــة .

بيــترو : لا أريد أن أسمع جدلاً ، لا شيء من ذلك بالمرة . « يجب عليكما أن تفعلا هذا » ، « ويجب علىّ أنا أن أفعل ذلك » . . . لا شيء من هذا بالمرة ، ماما تمضى بها السنون ، ويكفى أنها تذهب إلى العمـــل يوميا . وحتّى هذا كثير عليها . نيللا ستتزوج ، ولن يعود هـــذا البيت من مسؤولياتها بعـــد ذلك . (مؤكداً على كلامه) يجب عليك ألا تفعلى أى شيء !

نيــللا : (تحاول أن تنهى المحاضرة) ألا تودّ بعض القهوة ؟

بيــترو : اذهبى إلى ماما ، أسرعى . (مشيرا إلى كيارا) دعيها هل تسألنى ذلك .

نيــللا : (إلى الثلاثة) عن اذنكم . (تغادر البيت)

(يطيل بيـــترو النظر في كيارا التى تحاول تجاهله .

ثم تنهض في عصبية لتعد القهـــوة. تنظر في الأبريق كي ترى الكمية التي فيه) .

كيـــارا : (إلى كريستيانو) ألا تود أنت الآخر شيئاً مـــن القهـــوة ؟؟

كريستيانو : أجـــل .

بيـــترو : (يلاحظ أن كمية القهوة الباقية قليلة) املئي فنجاني أنا أولا . (تبدأ كيارا في صب القهوة في الفناجين عند الحوض) صبي القهوة هنا أمامى .

(تضطر كيارا إلى صب القهوة على المنضدة التي أمام بيترو . تترك فنجاناً مليئاً بالقهـــوة لبيترو على المنضدة بينما تناول كريستيانو فنجاناً نصف ممتلىء) .

كيـــارا : سأعد لك مزيدا من القهوة فيما بعد .

كريستيانو : شكراً . (يراقبهما بيترو باحتقار) . تأخذ كيارا فنجان كريستيانو بعد أن شرب قهوته ، وتنتظـــر بيترو كي ينتهي من ذلك هو الآخر . يحتسي بيترو قهوته في بطء ، فتفقد كيارا صبرها . فتأخذ فنجان كريستيانو فقط إلى الحوض) .

بيـــترو : (لاتكاد كيارا تعود الى سريرها حتى يرفع بيترو يده بالفنجان) هاك . (بعد لحظة مثل التردد تأخذه كيارا . يتوجه بيترو بالكلام الى كريستيانو الذى يمسك بالقضبان) ألم تقرأ اليوم ؟ ؟

كريستيانو : لا .

بيــترو : (في تهكم)عظيم ! ! فهذا شيء مفيد لصحتك . (يتناول سيجارة عادية ، مادامت السيجارة الأولى لم تستمر في الاشتغال ، يبحث عن كبريت، ولكنه يتذكر أنه استعمل آخـــر عود ثقاب كان معــه) ألك في سيجارة؟ (يدهش كريستيانو لهذا السؤال غير العادى . يهز رأسه بالنفى) اذا أخذت سيجارة فالكبريت سيصلك في الحال. (دون أن يلتفت يمد يده في طلب الكبريت الذى لم تحضره كيارا، والتى جلست الآن متظاهرة بأنها لاتراه).

بيــترو : (صائحا) كبريت . (تنظر اليه كيارا فى كره، ولكنها ترضخ وتحضر له الكبريت. ولاتكاد تغادر المكان حتى يسألها) الشبشب. (تحضره كيارا من تحت السرير وتحاول أن تناوله الى بيترو) ضعيه على الأرض. (تسيطر كيارا على أعصابها وتبدأ في الركوع) .

كريستيانو : (منفجرا) لاتفعلى. (ينظر اليه بيترو في دهشة) .

بيــترو : ماالحكاية ، أيها الأخ ؟؟

كريستيانو : (غاضبا)ليست تلك هى الطريقة التى تعامل بها امرأة ؟؟

بيــترو : (الى كيارا في نغمة ساخرة) شبشبي. (تنظر كيارا الى كريستيانو كأنها تشعره بأن الدفاع غير كاف،

فتنحنى كى تخلع حذاء بيترو) أنت لاتعرف هذه النمور .

كريستيانو : لاتعامل زوجة بهذه الطريقة .

بيـــترو : امنحهن اصبعا، يأخذن ذراعا . مع رجال من نوعى تذعن المرأة بصعوبة، ولكن مع رجال من نوعك. . . اذا فرضنا أن لديك الشجاعة كى تتزوج. . . فان الأمر سيفضى بك الى ارتداء المريلة .

كريستيانو : انها تبغضك.

بيـــترو : الحب والبغض وجهان لعملة واحدة. قال هذا شخص ما، ربما كان أنتشوياك . (في تهكم) في أية صفحة؟ ؟ . . . . . أم قال تلك العبارة كاتب آخر ، أمر لايهم. (مشيرا الى كيارا التى تنهض من انحناثتها) ألا تراها كيف تغتاظ من لدغة ؟؟ فما أهمية ألا تدعها تعض يدى. (تعود كيارا الى سريرها ، وتجلس.، وتحاول القراءة).

كريستيانو : المرأة مقدسة . فهى بشر، وينبغى أن تعامل بحب واحترام . .

بيـــترو : (متهكما) أنت تعرفها معرفة صحيحة.

كريستيانو : مااللذى نحتاجه جميعا في بعض الأوقات ؟؟ كلمة حانية ، ابتسامة ، زهرة ، . . .

بيـــترو : (ينتزع الزهرة من المزهرية ويلقى بها بعيدا)هنا

واحدة . (تشعر كيارا باهانة ، فتلتقطها ، وتربت عليها ، ثم تقبلها ، وتضعها في الماء، يندهش بيترو لهذا الفعل) أنظر ! ! ألم تر ماحدث ! ! أنت على حق ياكريستيانو انها تحب الزهور. لو سقطت أنا على الأرض ماالتفتت حولها كي تنظر الي، أما اذا سقطت زهرة . . . . صحيح، المرأة مصدر لاينضب للأشياء العجيبة. لقد عشت معها طوال عشر سنوات لم أرها خلالها قط تربت على زهرة، أو معها زهر . . . (الى كريستيانو) بالمناسبة، من الذى اشترى تلك الزهرة ؟؟

(فترة من الاضطراب. يعاود الشك كلا من كريستيانو وكيارا في أن بيترو مهتم بشيء).أراهن أنه سيرجيو، لهذا الشاب أسلوبه في معاملة النساء . أحسن مني. لن يعاني كثيرا مع نيللا . (ينظر الى كيارا ، ثم يتابع مشحونا بالعاطفة). نيللا حيية ، وأمينة ، ومخلصة . لاتطلب الا القليل، وترضى بالحياة البسيطة التى اعتادت عليها. انها مطيعة ، وماضيها نظيف كالبللور . (فترة صمت) البنت تنشأ نشأة طيبة عندما تشب تحت رعاية أم كامنا. ليس عليها شيء تخجل منه .

كريستيانو : وعندما تتركهما ماما وحدهما تحت السلم ؟ ؟

بيترو : سيتزوجان .

كريستيانو : وإذا مات غدا ؟؟ بصدمة كهربائية عن طريق أداة من الأدوات التى يستخدمها ؟؟ هل ستظل فتاة جديرة بالاحترام ؟ ؟

بيــترو : (مشيرا إلى يدى كريستيانو اللتين تمسكان بالقضبان
ان لمس الحديد يفيدك ، وأعتقد أنك لا تتمنى لهذا
الفتى أى أذى ، آمل ذلك .

كريستيانو : لم تجب على سؤالى حتى الآن .

بيــترو : (بعد لحظة تردد) أجل ، ستكون . فهى ذهب
خالص . وقد أحسن سيرجيو اختياره . (يحـــدق
في كيارا التى تقرأ) أنظر . . . . . حتى لربمـــا
كان الخطأ ليس خطأها . . . لقد تعودت عـــلى
التفكير في امرأة من نوع آخر . . . تعيش مع ماما
ونيللا . . . (مشيرا إلى كيارا) هل تستطيع أن
تتصور هذا النوع رقيقا مثل ماما ، ونشيطا مثــل
نيللا ؟؟ . . . هل تستطيع أن تتصورها عجوزاً ؟؟
أنا لا أستطيع . حتى في سنها المتقدمة ستكون نمرة . .
نمرة ظامئة للحياة ، وللتجارب ، ومولودة للتمرد .
هل رأيتها ، عندما التقطت الزهرة ؟؟ هل تعتقد
أنها حقيقة تحب الزهور ؟؟ لقد وضعتها في المـــاء
لا لشيء الا لكى تغيظنى . أنت لا تعرف هـــذا
النوع من النساء . الحمى تسرى في دمائهـــن . . .
أن تصاب بواحدة منهن عليك أن تعطيها كل شيء :
الراحة ، والتنسك ، وكل ذاتك في كل لحظة .
ينبغى أن تكون لهن عبدا . . . عبدا ، هل تفهم ؟ ؟
. . . يجب أن تكون في متناول اليد ، وجاهزا ،
ومطيعاً . . . تحت تلك الشروط وحدها يمكـــن
أن تستحملك . . . .

كريستيانو : (متألماً) لا ، أنت لا تعرفها . ولن تفهمها أبداً .

بيــترو : (في تهكم) أنت على صواب ، فقد ضاجعتها . (إلى كيارا الآن) انه يتألم . ألن تعملى القهـــوة التى وعدته بها ؟؟

كيــارا : (إلى كليهما) هل تريدان فعلا بعض القهوة ؟؟

بيــترو : أنا لا . (يهز كريستيانو رأسه بالنفى ، بينما تواصل كيارا القراءة) أنظر ، كم هي كسول ؟؟ حتى الوعود لا تفى بها . حتى الوعد الذى وعدت به أخ زوجها الصغير المجنون . (إلى كيارا) ألا تحبينــه ولو قليلا ؟؟ يا للمسكين . . . انه طيب جـــداً ، وشفوق جدا . ألم تحسى بذلك ؟ ؟ . . . . حتى جانباك يلتزم به ، ويقول بأني لا أفهمك . . . انه مثقف ، ومهذب ، وجميل . . . (فترة صمت قصيرة ، يلقى بيترو عليها نظرة سريعة كى يرى رد الفعل) . ألا يمكن أن تحاولى « الشيء » إياه مـــع شخص مخبول ممرور ؟؟ (يصفع كريستيانو أخاه بيــترو . فيؤخذ الأخير في دهشة شديدة ، ويقفز مــــن مقعده مستعدا للانتقام ، ورد الصفعة ، ولكنــه يسيطر على نفسه بعد جهد . لا يبدو أى خوف على كريستيانو للمرة الأولى . يتواجه الأخوان ، بينما تراقبهما كيــارا . لقد كانت تنتظر وقوع هـــذا العراك ، الذى كانت السبب في تحريكه ، والذى يتوقف عليه مستقبلها . بعد لحظات قليلـــة يكبح بيــترو غضبه . وبينما يغطى وجهه بيده ، يتكلم

إلى كريستيانو في بطء وهدوء) ربما كنت أستحق هذا الجزاء . . . أريد مساعدتك . . . . . لن أتعارك . . .

كيارا : لأنك جبان .

بيترو : (متأذيا ، يلتفت إليها بسرعة) أنت تعرفين لماذا لن أتعارك معه ؟؟ (فترة صمت) أنت تعرفين لماذا أهينه .

كريستيانو : لم ؟؟

بيترو : اسألها .

كريستيانو : لماذا ؟؟

كيارا : لا أعرف عم تتحدث ؟ ؟

بيترو : (في هزء وسخرية) كنا نتألم من أجلك عندما كنا في السرير معا نمارس الشيء إياه في جماس . . . كنا نضحك . . . أجل (في ابتسامة مغتصبة) كنا نضحك عليك في سخرية . « انها لا تعرف عم نتحدث » .

كيارا : (في يأس وارتعاش بعد أن انهارت خطتها) أجل لا أعرف . ليس هذا صحيحاً يا كريستيانو .

بيترو : كنت أسمح لها بعض المرات بأن تدافع عنك وكنت أخطرها بأني أهينك كي أخلق منك رجلا . وكانت تقول بأني أشتط بعيدا في ذلك . ولربما اشتطت اليوم ، ولكنك رددت الفعل بفعل . والفضل يرجع إلي في هذا الأمر . وإذا كنت لم أدافع

عن نفسي ، فانما لكي أمنحك بعض الشجاعة . كي أجعلك تؤمن بأن هناك في هذا الغالم كل الأنواع من الناس الذين يمكن أن يتلقوا الضربة منك لسبب أو لآخر . لم أدافع عن نفسي كي أجعلك تحس بأنك أقوى . بالاضافة إلى هذا ، أردت أن أجعلك تبدو في عينيها شخصاً عظيمــاً . وفوق ذلك كله ، فهي امرأة. ربما تستطيع الآن أن تجد الشجاعة لمواجهة شخص ما ، وأن تذهب مع امرأة إلى السرير . ليس امرأة مثلها . فهي لا تطاق !! انك تستحق امرأة ذات طبع أحسن . (يقترب من كيـــارا . من المشاهدأنه يجاهد في ضبط انفعالاته) دائماً كالقطة عند الاهتياج الجنسي . (تتظاهر كيارا بالقراءة) حتى ولو لم تبد مثل هذا التعبير . تستطيع أن تخدع قديساً . ولكنها أصبحت معي كأحد مشجعي كرة القدم ، تعرف كل تفصيلات اللعبة . معك ، تقرأ قصصاً قصيرة ، وتتظاهر بأنها تستمتع بها . مـــع شخص آخر . . . . . (في تورية) هل هناك شخص آخر في حياتك ؟؟ (كيارا الآن عصبية ، ولكنها لا تزال تتظاهر بالقراءة . لا تجيب . ينزع بيـــترو الكتاب من يديها ويطوّح به إلى أحد أركان الحجرة) ردي عليّ .

كيـــارا : (صارخة) كفى . . . . اسكت . . . . (تقفز من السرير) .

بيـــترو : هذا موضوع حساس . ألا تخجلين ؟ ؟

كيـــارا : وأنت ؟؟ كيف تدع شخصاً يصفعك ؟؟ ألا تخجل من كذبك ، ومن تعريضاتك ؟؟

بيـــترو : من واجبي أن أساعده قليلا ، هذا الشيطان المسكين . فأنا أخوه . ولكي أشجعه تقبلت الصفعة . ولكنه الآن مستعد للخروج ، هل تريدينه أن يسقط بين ذراعي شخص مثلك ؟؟ من واجبي أن أعلمه ، وأن أضعه موضع المدافـــــع .

كيـــارا : (تضربه على الصدر ضربة غير مجدية) جبان ، جبان ، جبان !!

(تحاول كيارا أن تدفعه نحو القفص . غير أن بيترو يظل مزروعاً في صلابـــة وسط الحجـــرة وهـــو يضمها بقـــوة) .

بيـــترو : (يمسك بها في احكام) أتريدين مني أن أهدئك ؟ . . . . أعترف بأنك في حاجـــة إلى ذلك ، لأني أهملتك قليلا في الأيام الأخيرة . أم أنت محرجة من ذلك ؟؟ (تنجح في الافلات من ذراعيه . إلـــى كريستيانو) النساء دائماً هكذا . . . مترددات ، يدعين الحياء ، ويتظاهرن بأنهن لا يردن المضاجعة . خذها مني نصيحة : إذا حاولت مع امرأة وقامت بمثل هذا الهرج والمرج ، لا تيأس منها . بل أعطها إياه بأي شكل . (إلى كيارا التي تحاول الهرب منه) تعالى ، وأريه كيف تمارس العملية ، . . . هـــذا واجب أخوى . تعالى . . . . (يحاول أن يدفعها نحو السرير ولكنه يفشل . إلى كريستيانو) هل سمعتها

ولو مرة واحدة وهى في السرير تقول « كفاية » ؟؟
فقد كنت دائماً مستيقظاً ، وتسمعنا ، أنت تعرف . .
أنها لم تقل ذلك قط . اليوم للمرة الأولى تقول لا ،
ربما لأنها (متذكرا) أنا فاهم ، انها مترددة فـــى
الاستسلام لزوجها لأنه لم يرد الضربة بضربة . . .
(إلى كيـــارا) . لقد حان الوقت الآن كى ترى
شقيق زوجك إلى أى مدى أنت رائعة .

كيـــارا : (وهى تناضل) كريستيانو .

بيـــترو : هو الآخر سيحصل على ذلك ذات يوم ، هنالك
في هذا المكان . يجب علينا أن نجعله يأمل « بأنها »
ستظل تريده ، حتى بعد . . . (إلى كريستيانو)
النساء حيوانات غريبة ، . . . متقلبة المزاج . . .
(إلى كيارا التى هربت منه) تعالى هنا . . . (تحمى
كيارا نفسها من بيترو بكرسى) تعالى هنا يا طفلتى
تعالى هنا . . . . لا تجعلينا نؤسه . . . دعينا
نساعده ، تعالى . . . . بعدهذا سيخرج وكله جرأة ،
وهو يصرخ من الفرحة . . . أمعك مفتاح القفص؟؟
أنا أعرف أين تحفظه ماما . في جيب مريلتها . . .
(على وشك أن يتجه إلى المفتاح . تحاول كيارا أن
توقفه . تمسك بالكرسى وظهرها للمريلة المعلقة على
الحائط . انها تحمى نفسها منه بالكرسى . لحظـــــة
صمت . يعود التوتر مرة أخرى . ربما اكتشف
بيـــترو أن المفتاح ليس في جيب المريلة) فيمـــــا
بعد ، أنت على حق ، بعد أن . . . حين يتشجع

المارسة . (إلى كريستيانو وهو يشير إلى كيـــارا والمفتاح) ألا تريد ؟ ؟

كريستيانو : أنت أيها المستأسد تهين امرأة . . . .

بيـــترو : (يقاطعه في حدة . ويشير إليه) من امرأة واحدة ــ يعني أنت ــ أنا أخذته . من امرأة أخرى لـــن آخذه . فهى ليست معقدة . (يحاول أن يمسك بها) ألست على صواب ، يا طفلتى ؟؟ أليس كذلك ؟؟ أم . . . ربما كان لديها . . . . فهى تشعر بأن الحياة تفر منها ، الحياة قصيرة جدا ، بينما هى تفتقـــد المثيرات والمغريات التى تريدها . تلك هى عقدتها . (إلى كريستيانو) وليست عقدتك . . . (إلـــى كيـــارا) هل تمارسين نفس الأسلوب مـــــع الشخص الآخر ؟؟ . . . . (إلى كريستيانو وكأنه يودعه سراً) أتعرف يا كريستيانو ، أنا لا أدعى بأني شخص صالح ، ولكنك شقيقى فوق كل هذا . . . هل تعتقد أنها تذهب إلى والدتها بعد ظهر كل يوم ؟؟

(تندفـــــع اليه كيـــارا)

وتضربه بقبضتيها محاولة أن تمنعه من الاسترسال في الكلام . يحمى بيترو نفسه في صعوبة) .

كيـــارا : اغلق فمك القـــذر ! !

بيـــترو : هدئي من روعك ، هدئي من روعك . يا له مـــن طبع ! ! أترى يا كريستيانو ، أفي استطاعتك ترويض مثل هذه المرأة ؟ متمماً ما كنت أقوله من قبل . . . ينبغي علىّ أن أصارحك بشيء عن هذه الموسس

القذرة . . . (تهاجمه كيارا في يأس) هدئي من روعك ، اهدئي . . .

كيارا : كذاب ، كذاب !!

بيترو : تتبعتها . . . وكانت تقابل بين وقت وآخر . . . .
(يواصل كلامه ، بينما كيارا تدفعه نحو القفص)
اهدئي . . . خففي من روعك . . . والآن . . . .
أترى يا كريستيانو . . . . انها لا تريدك أن تعرف عن . . . (لقد نجحت كيارا في خطتها . تلتف يدا كريستيانو حول عنق بيترو . يصارع بيترو في هياج شديد . يختنق وهو غير قادر على الافلات من قبضتي كريستيانو) .

كيارا : (تصرخ في جنون محموم) من أجلي يا كريستيانو ، من أجلي . . . افعل ذلك من أجلي ، من أجلي ، من أجلي . . . (تعيد هذه الكلمات مرات عديدة في جنون ممزوج بالابتهاج المخبول بالانتصار ، حتى تسقط جثة بيترو بلا حياة تحت قدميها) .

كريستيانو : (يتأمل يديه) يداى . . . . يداى قويتان . . . يداى . . . .

(ينبغي أن يكون الحوار التالى بطيئاً ولكن في اطالة . ان شخصية كيارا الحقيقية تتجلى الآن فيما تقوله ، وفي التعبيرات المتغيرة التى تبدو على وجهها . انها مخدرة الآن بحريتها التى ولدت من جديد ، ومرتاحه حسياً لأنها واقعياً قد حصلت على تلك الحرية . ثم

تعطف على كريستيانو عطفاً متعقلاً ، وفي النهاية تصرخ « متظاهرة » بالحزن الشديد) .

كيـسارا : (في نشوة غامرة) أنا حرة . . . حرة . . . حرة . .

كريستيانو : افتحى يا كيارا ، افتحى . . .

كيــارا : (تتحسس جسمها بيديها) أنا حرة ، حرة لأن أهرب . . . لأن أعيش . . . لأن أبدأ حياة . . . .

كريستيانو : أجل ، كيارا . . . افتحى . . . . افتحى . . . . ان كلانا حر . . . لأن يعيش ، وأن يبدأ حياة . . . (صمت . الآن فقط « تصارح » كيأرا كريستيانو)

كيــارا : (تنظر إلى كريستيانو متعاطفة . ببطء) شكراً لك يا كريستيانو . . . لن يفعلوا بك أى شيء . . . لأنك شخص مخبـــول .

كريستيانو : (يشل من هول الصدمة) القفص ، القفص ، . . . (يهز القضبان في ضعف) .

كيــارا : (في بطء شديد . كلمة بكلمة) كل انسان يعيش في قفص . . . وليست لدينا القوة التى تخرجنا منه . . نحن في حاجة إلى شخص آخر كى يفتحه لنا ــ ويدفع الثمـــن . . . ستدفع قليلا يا كريستيانو لأنـــك معتوه .

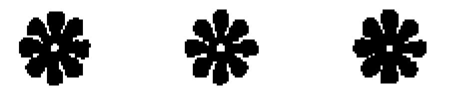
(كريستيانو دائخ . يحدق فيها دون أن ينطق . فترة صمت طويلة . تتطلع كيارا إلى الجثة كما لو أنها تراها لأول مرة . ولكن بلا خوف أو ذعر في عينيها . لقد كانت تنتظر هذه اللحظة منذ مـــدة

طويلة . انها يجب أن تواجه العالم في دورها الجديد كأرملة يطحنها الحزن . وأن تغصب نفسها على انتهاج أسلوب متعمد . يجب عليها أن تضع فصلا تمثيلياً للعالم الخارجي . وها هي « تأمر » نفسها بأن تشعر بالذعر من جريمة القتل هذه حتى تكون واقعية شاملة . تخرج من الحجرة وهي تصرخ في ارتجاف مقنع) .

كيارا : القاتل !! القاتل !!

(ينشل كريستيانو من هو الصدمة . يقف جامداً بلا حركة . تمسك يداه بالقضبان التماساً للقدرة على الوقوف . عيناه فقط هما اللتان تتابعان غدر كيارا المدمر . يجب عليه أن يعكس المأساة والحزن العميق) .

— ستار —



٢- الانتحار

تأليف : ماريو فراتي
ترجمة : د. ابراهيم حمادة

العنوان الأصلي للمسرحية :

THE SUICIDE

A One Act Play

Mario Fratti

Translated by

Marguerita Carra *and* Louise Warner

شخصيات المسرحية

- الزوج
- الزوجة
- ام الزوجة

(يجري الحدث فى العصر الحالي بايطاليا)

ان طابع مسرحيات فراتي ، ليس كطابع مسرحيات مواطنه العالمي لويجي برانديللو حيث الذهنية والفكر ، ولا كمسرحيات مواطنه الآخر أوجو بتي حيث الانفعال المجازي ، وانما تتميز مسرحياته (فراتي) بالبساطة ، والشخصيات ذات الروح العالمية فى نضالها المستميت ، كي تعيش الحياة بشتى الحيل المشروعة وغير المشروعة .

كما يعد فراتي أستاذا ـ بين جيله المعاصر ـ فى كتابة المسرحية ذات الفصل الواحد . ولعل هذه هي المرة الأولى التي يقدم فيها فراتى الى العالم العربي بمسرحيته التى نترجمها فيما بعد .

و « الانتحار » مسرحية تصور لحظة درامية في حياة زوجين شابين ، محدودي الدخل ، يعيشان مع ابنهما الصغير وتضطر هذه العائلة الصغيرة المكافحة ، الى ان تأوي والدة الزوجة الوحيدة ، كي تعيش معها ، وتقاسمها لقيماتها المعدودة .

ان الزوجين المكافحين يحبان الأم الأرملة التي لا دخل لها ولكن قسوة الظروف المالية الحرجة ، تفرض عليهما شعورا بالضيق منها ، كضيف ثقيل . ان كلا منهما يأمل ـ في قرارة نفسه أن تترك الأم مكانها فى البيت بأي ثمن .... واقصى ثمن هو أن تقوم بالانتحار ... الانتحار الجسدي الحقيقي ... التلاشي .. ولكنهما لا يتصارحان بهذه الأمنية الخفية التي تنبض فى قلبيهما ..

اما الأم فتخيب آمالهما ، باصرارها على الوجود الفزيائي والانتحار المعنوي ، وعلى أن يكون الزوجان هما القاتلان .. وهكذا تتركز المأساة فى موعد النهاية .

ان المسرحية تعبر عن نفسها بطريقة اكثر تأثيرا ، وهي مجسدة فوق خشبة المسرح ، رغم قصرها ، وقلة شخصياتها . لا شك ، انها تعكس ازمة الانسان الأوربي المعاصر ، الذي يمزقه صراع الولاء للقيم الانسانية الآخذة فى التآكل والضمور ، ومطالب الحياة الحديثة المادية المتجهة نحو الانانية والفردية .

المنظـر

« مطبخ متواضع . يتدلى من منتصف سقف الحجرة مصباح كهربي ينبعث منه نور قوى ، بينما يوجد مصباح آخر فوق الحوض ولكنه خافت الضوء . تبدو الزوجة في حالة عصبية شديدة ، وهى تبكى في هدوء . ومع هذا فهى مشغولة بترتيب بعض الحاجيات . الزوج جالس في مقعده يطالع إحدى المجلات الايطالية . تنبعث موسيقى الجاز من راديو صغير » .

الـــزوج : (إلى زوجته وقد ضايقه بكاؤها) أوقفى هذا البكاء (يعلّي من صوت الراديو لكى يعلو على صوتها) . .

الزوجة : (بعد فترة) كم الساعة الآن ؟؟

الزوج : (دون أن ينظر إلى ساعته التى في يده ، والتى كان دائم النظر إليها) الحادية عشرة وعشر دقائق .

(تدير الزوجة ظهرها لزوجها وهى لا تزال تنشج . يلاحظ الزوج ذلك ويبدو أنه غير قادر على مواصلة القراءة فيتجه إلى الراديو لكى يعلى صوته ، وعندما يكتشف أن صوت الراديو في أقصى درجته يسكته في غضب . تنظر إليه زوجته في شيء من الامتنان) .

الزوجة : (في خوف) كم كانت الساعة في تلك الليلة التى . . ؟

الزوج : التى قذفتها فيها بالطبق ؟؟ كانت حوالى العاشرة .

(صمت طويل . يتظاهر كلاهما بالانشغال : هي بما

في الحوض ، وهو بقراءة المجلّة . ومع هذا فإن كلاً منهما يبدو في منتهى العصبية والضيق) .

الزوج : (في شيء من العدوانية بعد أن لاحظها وهى تنظر إليه من طرف عينيها) لماذا تنظرين إليّ ؟؟ لماذا ؟؟ (ملوحاً) اعتقد ان الذنب سيكون ذنبى اذا تأخرت ! !

(صمت)

لم لا تجيبين ؟؟ ردّى عليّ ! ما الذى تودّين أن تقوليه ؟؟ ما الذى توبخيننى من أجـــــله ؟؟ أظن أن ذلك بسبب ما حدث بخصوص زيت الزيتون ؟؟

الزوجة : (تلتفت إليه في غضب وتحدّق فيه . تمرّ فترة توتّر . في بطء) وهكذا عرفت أنت أيضاً ، عرفت أن شعورها كانت مجروحة ، انها . . . .

الزوج : (يلوح) شعورها مجروحة ؟ ما الذى جعلها تشعر بهذا الايذاء ؟؟ ألأنّى ابعدت زجاجة زيت الزيتون عنها ؟؟ أنا ربّ هذا البيت ولا أستطيع الا أن أستعمل قليلا من الزيت ، أما الضيوف ، وهى ضيفة فيصبّون الزيت صبّا (في كلماته شيء من السخرية) .

الزوجة : كانت عيناها مليئتين بالدموع وهى جالسة إلى المنضدة ثم أخذت بعد هذا تبكى في حجرة أخرى .

الزوج : هى ؟؟ إنها تستطيع أن تبكى حتّى عندما تسقط أية قبعة على الأرض ! ! ألا تذكرين قصة الكمثرى ؟؟ كانت تتظاهر بالبكاء . لقد راقبتها . وعندما أحست بالاحراج أغلقت حجرتها على نفسها حتّى تتجنــــب نظراتنا(١) . . . . انك لا تبكين لأني ــ أنا ــ ربّ هذا

---

(١) يبدو انها كانت تحاول ان تستاثر لنفسها بشيء (المترجم)

البيت ، وأنا الذى أعطى لكل واحد نصيبه من الطعام . أليس لى الحق ؟؟ دعينا لا تنسي أنني الشخص الـــذى يحمل العبء ، ويسدّد قيمة الفواتير . (ينهض . يخطو بعصبية . لنفسه) الكيلو الواحد يزن ثلاث كمثريات فقط ؟؟ كيف ندبر أمور المعيشة ؟؟ هل أنا أجد النقود ملقاة على الأرض ؟؟ إني أكسبها بنفسى ، بعرقي ، بذراعيّ هاتين !! (يضرب يديه بقسوة) أنا أوزع الطعام بالتساوى ، أقول بالتساوى . . يعنى أربعـــة أنصبة متساوية . حتى ابنى يحصل على نصيب واحد ، ابنى ، ابنى الذى من لحمى ودمى . ولكنها . . . . . (يضعف تعبيره الساخر لأن زوجته تنظر إليه نظرة قاسية . يمر وقت . لا يزال يسير في عصبية وهو ينظر في ساعتـــه . ثم يكـــاد يقول لنفسه) هل أنت متأكدة أنها ليست على وشك أن . . . (١) (يتوقف عندمـــا تنظر إليه زوجته والدموع في عينيهـــا) .

الزوجة : على وشك ماذا ؟؟ استمر .

الزوج : (بحذر) أن تفعل شيئاً جنونياً . ترتكب فعلا لا يقوم به انسان طبيعي لمجرد أن أخذت منها زجاجة الزيت . . (نظرتها القاسية مؤلمة جدا إلى درجة أن شجاعته لا تمكنه من الاستمرار) .

الزوجة : لقد بدأت تقول شيئاً آخر . لقد كنت تفكر في . . . (صمت) .

الزوج : (مسلما بذلك) كنت « أفكر في » ربما . إنها تستطيع

---

(١) المقصود ان تنتحر (المترجم) .

أن تفعل أى شيء . إنها مجنونة . على الأقل أفكر في أنها مجنونة . أعرف أنك لا تفكرين كذلك . إنك ابنتها وأنت تعرفينها خيراً مني . أنت الشخص الذى جاء بها إلى هنا ووضعها تحت أنفي . . (دون اقتناع) إنها عنيدة إنها تفعل كل شيء في الدنيا لأجل نفسها (يلاحظ تألم زوجته فيسيطر على مشاعره . صمت) هل هذا ذنبي ؟؟ هل هذا ذنبي ؟ أخبريني . . أنا أفعل كل ما في وسعي . أنا أحاول دائماً أن أكون عطوفاً رحيماً . ماذا أستطيع أن أفعل بالقليل الذى أكسبه من عملي ؟؟ الفاكهة مثلا . هل ذنبي أنه لم يبق أى شيء منها ؟؟ إنها لم تلمسها ، وهى التى رفضت . لقد كانت عنيدة وأصرت على ألا تأكل أى شيء منها . اننا نوفر بعض النقود حين لا نشتريها ، حين نستغني عنها . التوفير . . . التوفير الذى جعلنا جميعاً — وهى معنا أيضاً — أن نأكل لحماً أكثر وخضروات أكثر مما اعتدنا أن نأكل . نصيب كل واحد منا دائماً معادل لنصيب الآخر . إنك تعرفين لكل واحد نصيبه . . . وفي الواقع ، كنت تفضلينها علينا في بعض الأحيان . . . ومع هذا أظل ساكتا . إنها تستعمل ورنيش حذائي لكي تلمّع به حذاءها . . . ومع هذا أظل ساكتاً . وتستعمل معجون أسناني . . وأظل ساكتاً . ماذا تريدين أكثر من هذا ؟؟ ماذا تتوقعين ؟؟ (في رنّة أسف) والهدية الصغيرة التى أعطيتها إياها في عيد ميلادها ، والشال الجديد ، والكريمة القليلة التى تضعها في قهوتها ، إنها الشخص الوحيد في الأسرة الذى يفعل ذلك . (يشوّح

بذراعيه) أكثر من هذا ؟؟ (يحاول أن يبرر كلامه ، ولأنه خائف من أن يتحول الموقف إلى أسوأ . يردد النظر كثيراً في ساعته وهو نافد الصبر) هل وضعت يدى عليها مرة واحدة منذ أن جاءتنا(١) ؟؟ ومع هذا فالحق معى كما تعرفين . أنا ربّ البيت . (في سخرية) « ربّ البيت » ولا أستطيع أبدا أن أمشى في في البيت بالبنطلون الشورت إذا أردت ذلك . حجرتان فقط في البيت ودائماً أجدها في كل موضع . لا أدرى كيف تجعل نفسها تتواجد في كل مكان . حتى « هناك »(٢) أجدها عندما أريد أن . . . (متأثراً بنشيج زوجته) هل تتذكرين عندما قذفت بالطبق منذ شهور مضت ؟ لقد كان ذلك في نفس الوقت الذى كانوا يهدّدوننا فيه بالطرد من الشقة . لقد كنت حانقاً ومغتاظا . . . لقد كان الولد مريضا في السرير ، وكنا في أشد الحاجة إليها لكى تذهب إلى الصيدلية ، ولكن أين كانت في ذلك الوقت ؟ ؟ . . . كانت في الخارج . . ومن يعرف أين كانت ؟؟ كان علىّ أن أقتلها . وفي مقدمة كل شىء يجب أن أقلق عليها أيضاً ؟؟ فلو تنكسر رجلها ، أو تذهب إلى السجن . . . أو حتى إلى الجحيم !! . . . عندى ابنى أولاً لكى أفكر فيه وعندى زوجتى (يشعر بقلق فيتجه إلى زوجته التى تحاول أن تتجنبه) حتى حياتنا تغيرت . . . ولها الشكر على ذلك . . . ليست لدينا خصوصيات . اننا مثل

---

(١) المقصود ضربها (المترجم) .
(٢) المقصود دورة المياه (المترجم) .

غريبين . . أنا وأنت . . إذا تشاجرنا فذلك بسببها هي ، لأنني عددت قطع الخبز ، أو عايرت النبيذ ، وأعطيت نصيبها إلى الولد ابننا . (صارخاً) أليس لى الحق في أن أفعل هذا ؟؟ أليس لى الحق في ذلك ؟ نعم أم لا ؟؟ (مهدئا نفسه ، إنه يريد أن يسمع كلمة من زوجتـــه التي تحاول أن تتحاشاه . إنها ـ مثله أو ربما أكثر منه ـ تخاف أن يتطوّر الموقف إلى مالا يمكـــــن اصلاحه بعد ذلك . فترة توتر طويلة) ربما كانت مع إحـــدى صديقاتها الآن . . وهي ترغى معها في سيرتنا . . . بل في سيرتك أنت . . لأنها حقود . . . (تنظر إليه زوجته في استغراب . إنها لا تفهم ما يعنيه . فيتولى هو شرح ذلك) لأني أعطيك نقوداً ، وتستطيعين أن تشترى الحاجيات ، وتقررين ما ترينه . لقد رأيتها ذات مساء وهي تراقبك وأنت منهمكة في اعداد ميزانيتك . ولن أستغرب منها إن هي . . (تنظر إليه زوجته نظرة توبيخ يغير من الموضوع وما كان سيقوله من اتهامها بالسرقة صمت) لا فائدة . دعينا ننسى . (صمت) ولكن لو افترضنا أنها تقدّر عنايتك بها . . . (تنظر إليه زوجته بعينين مليئتين بالدمع . فيتحاشى الخوض في الجدال الذى كان سيبدأه . يحاول أن يبرر موقفه) على أيـــــة حال . . . (حركة كما لو أنه يغسل يديه) أنا أستحق قبل أى شيء آخر شكراً جزيلاً لأني أعطيتها مأوى ، وأقوم على اطعامها . (باصرار) لا . الذنب ليس ذنبي وأتعشم أن توافقيني على ذلك . (صمت طويل . لا إجابة من الزوجة المكتئبة تمام الاكتئاب . إنها مغمومة

من كلام يتفق مع مخاوفها هى) يجب أن تتكلمى .
يجب أن تعترفي بأني أحاول دائماً أن أبذل كل ما في
وسعى . أنا لا ألام . لا ألام إذا . . . . .

الزوجة : (تنظر إليه في حزن) إذا . . ماذا ؟؟

الزوج : (بعد فترة) . . إذا قررت أن ترتكب فعلا أحمق . . .
(بضعف) إذا ما ذهبت تشكونا لأى إنسان . .

الزوجة : هذا ما لا تفكر فيه فعلا ! أنت تعرف أنها لا تشكو
أبداً انها لا يمكن أن تسأل أى إنسان عطفا .

الزوج : عطفا !! لماذا ؟؟ لماذا ينبغى أن تفعل ذلك ؟؟ مـــاذا
ارتكبت في حقها ؟؟

الزوجة : (في قسوة واصرار) هذا الذى تقوله ليس ما تفكـــر
فيه فعـــلا .

الزوج : (بعد فترة . وفي صوته نغمـــة ساخرة مزيفـــة) . أنت
بالطبع لا تقصدين « الانتحار » ؟ أليس هذا ! (يصمت
بينما تحدق فيه الزوجة) على كل حال فهى . . . (اشارة
على أنها ليست في صحتها العقلية) أنت تعرفينها أكثر
منى . إنك تعرفين ذلك .

الزوجة : (منفجرة) إنك تعذبها . . أنت وأنا . أنت . . وأنا . .
وكلنا . . حتى الولد الصغير يقلدنا . . لأسباب تافهة
جـــداً .

الزوج : نعذبها ؟ نحن ؟ من الذى يأخذ اللقمة من فمه لكى
يعطيها إياها ؟ من ؟ أختك ؟ هل أرادتها أختك ؟؟
أوه . لا . . لا . . إنها ماهرة هذه الأخت (يمسك عن

الاسترسال لأن فكرة طرأت على ذهنه فجأة) . أما الآن فستكون هذه الأخت بجحة ، أجل ، وتتجـــرأ على إتهامنــــا . . .

الزوجة : (في حزن . عند هذا التأكيد النهائي) وحتى أنت تفكّر في هذا ! . . أتعتقد ذلك . . أوه . . إنه ذنبي أنا . . كله ذنبي . أنا ابنتها . . أنا . . كان من واجبي أن أحافظ عليها وأساعدها . . .

الزوج : (محاولاً اقناعها) إنه ليس ذنبك . انه قدر العجائز الحزين . كتب عليهم أن يعيشوا في حال سيء . يطرأ على حياتهم وقت معين يتحققون فيه أنهم عبء و . . .

الزوجة : (في حزم) أنا ذاهبة ، أنا ذاهبة لكى أرى . . . انك تفكر نفس التفكير ، نفس الشيء . . . أنت تصدق ذلك ، أيضاً .

الزوج : (يسترجعها) لا فائدة . . . مهما حدث لها . . . لا فائدة . من الأفضل أن تنتظريها . على الأقل ، دعينا نقنع أنفسنا بأن ما حدث لم يكن ذنبنا . من الأفضل أن نستمــــد . . .

الزوجة : (مجروحة) ماذا ؟ نستعد بماذا ؟

الزوج : . . بما تقولينه . . لأختك . . وللآخرين . . . .

الزوجة : (في عنف وعصبية) كم الساعة الآن ؟؟

الزوج : (يسترجعها) الوقت متأخر . إنها لم تتأخر من قبــــل كما تأخرت الليلة . ربما كانت تشكو لأحد وتحاول أن تكتسب بعـــض العطف . . . أو ربمـــا تستعطف

أحدا لكي يطيقها الليلة لا . . مستحيل . يجب . أن نعرف الآن . وأنت تعرفين من يدلّنا ؟؟ إنها نفسها . . ليست مذنبة . إنها امرأة طيبة . لقد تحققت الآن اني كنت في بعض الأحيان فظا غليظا معها . . . (في أسف ورنة اخلاص) السبب هو العمل ، والمضايقات حتى الهواء هنا يكلّفنا نقودا . وكل شيء يقع على كاهلي . إن الانسان يحتاج إلى طمأنينة ذهنية لكي يكون عطوفا . . إنه يحتاج إلى نقود حتى لا يضطر إلى أن يعدّ عدد نقط الزيت أو فصوص البرتقالة . لقد كنت دائماً أحبها . يا للمسكينة . . . ألا تعرفين أن أمي نفسها تعيش نفس الظروف ؟ إنها تأكل الفتات وتتحمل في سبيل ذلك كل إهانة . . الذنب ليس ذنبي أقسم على ذلك . لقد كنت دائماً أوقّر الكبار وأحترمهم . أذكر . . منذ سنوات مضت ، عندما كنت صبياً صغيراً سألتني امرأة عجوز أن أساعدها في أن تنزل بعض السلالم . ساعدتها ثم أعطيتها قرشين ، وكان ذلك كل ما كان معي . إنها لم تكن في احتياج إلى النقود ، لأنها كانت ثرية . لم أكن أستطيع أن أميز بين شخص غني وآخر فقير . بالنسبة لي كان كبر السن مقرونا بالبؤس . . . لقد اعتقدت أن تلك قاعدة الحياة ، وحتى أمي يتحتم عليها أن تمدّ يدها في يوم من الأيام . (مشاعره الآن متحركة ومتعاطفة) . وفي هذه اللحظة تظهر الأم عند عتبة الباب . إنها رقيقة الحال جدا شكلا وملبساً . يقفز الزوج على قدميه في دهشة عظيمة . تتحول انفعالاته إلى الضدّ . الابنة

مندهشة ايضاً ولكنها لاتجروء على ابداء راحتها لرؤية أمهـــــا خوفاً من زوجها المتوتر الأعصاب والذى يستعد للهجوم . تتحرك المرأة العجوز في خوف شديد تجاه المائدة ، ولكن ليست لديها الشجاعة لكى تجلس) .

الزوج : (مهتاجا . وفي سخرية ينحني انحناءة كبيرة) هــــــل تتفضلين بالجلوس أيتها الدوقة ؟؟ (يحضر الطبق وعشاء المرأة العجوز ويكاد يقذف بهما إلى المائدة) في هناء وعافية (في نغمة متهكمة جدا) أم تودّين أن أسخّن لك الطعام ؟

(من الواضح أنه ليس على استعداد لأن يفعل ذلك . بل انه يفضّل أن يضربها . لا تجرؤ المرأة العجــــوز على أن تأكـــل) .

الزوج : (في غضب وعدوانية شديدة) أين كنت أيتها المـــرأة العجوز ؟ أين ؟ أين ؟ أين ؟ إنك تدفعيننا إلى الجنـــون ، أنت . . . .

الزوجة : (في نغمة رقيقة بعض الشيء) إنه على حق ، يا ماما . .

الأم : (تنظر إلى ابنتها فقط ، وتقول في ذلة) لقد نمت . . في الجبّانة . . .

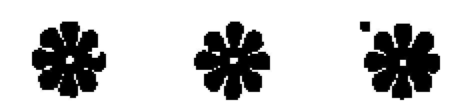
الزوج : في الجبانة ؟؟ (ويده على وجهه) أوه . . . يا إلهـــــى ثم مـــاذا ؟

الأم : (في خوف) مثل هذا اليوم من العام الماضى . . رحلت شقيقتك . . . لقد اشتريت بعض الزهور و . . (صمت طويل . لقد نسى الاثنان التاريخ) .

الزوج : (في حرج) زهور . . زهور (فجأة إلى زوجته) من أين جاءت بالنقود ؟؟ هل أعطيتها أنت نقوداً ؟؟

(تنظر إليه الزوجة نظرة تأنيب تجعله يأسف على ما قاله . يخرج بعد أن يغلق الباب في عنف . ثم يعود لكي يطفيء نور المصباح الذى يتدلّى من السقف . يترك المكان وهو يتمتم لنفسه لا يبقى غير النور الخافت على اليمين . تتحرك الابنة ولكنها لا تملك الشجاعة لكي تبدى أى عطف نحو أمها . تقضى بعض الوقت في ترتيب بعض الأشياء ثم تتبع زوجها خارجة . . الأم العجوز وحدها منحنية تحت عبء العيش . تجاهد في أن تلوك بعض طعامها دون أدنى رغبة) .

– ستار –



الفهرســت

في العدد القادم

ملكة الليل في بحر حجري

تاليف : يـان مسولوفينتش **ترجمة : د. محمد العليمي**

مسرحية ملكة الليل في بحر حجري للكاتب السلوفاكي يان سولوفيتش تتناول واحدا من الموضوعات الحيوية التي يهتم بها الانسان المتحضر في الوقت الحالي ، وهو الاهتمام بالطبيعة وجمالها عن طريق نشر الخضرة لتضفي على المكان البهجة من حوله ، ليس بغرض الاستثمار المادي فقط ولكن ايضا لتنقية البيئة من التلوث وتجديد اجوائها بما تنتجه هذه الاشجار من غاز الاكسجين . ومن هنا فبطل مسرحيته طيار سابق ، كانت كل حياته مقصورة على الطيران والتنقل من بلد الى آخر في كل انحاء الدنيا ، وعند احالته للتقاعد بسبب المرض الذى اجبره على ترك عالمه المحبب اليه يختار وظيفة حارس منزل وهي من وجهة نظر الكثيرين اللصيقين به وظيفة حقيرة خلت عنه حتى زوجته وابنه . يجلب البطل معه في آخر سفرياته اشجار الصبار من كوبا ويكرس لها جل وقته وكانه اختار من اجلها الوظيفة الجديدة ليجد لديه الوقت الكافي لرعايتها والاهتمام بها . ولم يكتف البطل بعالم الصبار ليعيش فيه ومن اجله ، بل ويزرع في فناء المنزل الذي يقوم بحراسته الحشائش واشجار البتولا التي ليس لها قيمة مادية ، بقدر ما لها من قيمة جمالية وصحية .

يكفي البطل ، بل ويرضى طموحه الاجتماعي انتخابه رئيسا للجنة سكان المنزل الذي يتولى حراسته ، ويكرس لملكته الصغيرة معظم وقته .

ويحاول البطل ان يجند معه سكان المنزل لخدمة مملكته رغم اختلاف اهتماماتهم دون جدوى ، اذ انهم يبغون اقامة جراجات لعرباتهم في الفناء ، فيقاوم ذلك بكل السبل ويجند بعض معارفه واصدقائه لمساعدته في الابقاء على مملكته ، لم يدم ذلك طويلا الا وقد تآمر عليه بعض السكان وقطعوا له اشجار البتولا في الفناء ، فيضطر في النهاية لترك المنزل وترك وظيفته به ، بعد ان يخلص الى انه رغم تواجد الكثيرين من المعتدلين ذوي التفكير السوي : الا انه تعيش بينهم قلة سيئة تعكر صفو الاغلبية ، وان ماضي الانسان لا يغفر له حاضره مهما كان ماضيه خلابا وبراقا من وجهة نظره وربما من وجهة نظر آخرين .

في هذا العدد

مسرحية : ١ ـ القفص (١٩٦٣) تأليف : ماريو فراتي (١٩٢٧)
٢ ـ الانتحار

نقدم فى هذا العدد مسرحيتين للكاتب الايطالي ماريو فراتي ، الذى وان كان يقرن دائما باسمي مواطنيه البارزين بيرانديلك وأوجو بتي ، الا أن أسلوبه المسرحي يعتمد على التقليدية من حيث الشكل ، والقيمة وطبيعة الشخصيات . وهذا الاسلوب الذي يبدو بسيطا فى ظاهره يحمل فى طياته فلسفة فراتي التي تقوم على التواصل المباشر مع الناس . ومن هنا يتبلور البعد الثوري في فكره الداعي الى أهمية وعي الانسان وادراكه لذاته وتجنيدها فى نضاله المستميت من أجل أن يعيش بأية وسيلة ، فالمفهوم الديني أو الوضعي للاخلاق يبدو نسبيا فى عالم شخصيات كاتبنا التي تعكس لمسة من روح ميكيافيللي وانسان عصر النهضة الاوروبي .

ومسرحية **الانتحار** تصور فى فصل واحد انعكاسات لازمة الانسان الأوروبي المعاصر ، الذي يمزقه صراع الولاء للقيم الانسانية الآخذة فى الزوال ، ومطالب الحياة الحديثة المادية التي تدفعه الى الأنانية والفردية ، فمع أن الزوجين الشابين يحبان الأم الأرملة ، الا أن قسوة الظروف تفرض عليهما هاجسا مشتركا بالتخلص منها . وفى مسرحية **القفص** يعبر الكاتب عن اختناق الانسان بعوالم الشك والاحباط فى عزلته عن بني جنسه ، ويقرر بأن الهدف الأساسي للتواصل هو استغلال الانسان البشر للبشر الآخرين ، فكيارا لا تجد وسيلة للتخلص من زوجها سوى التظاهر بحب كريستيانو الأخ المتشائم . تخرجه من قفصه الذي بناه فى المنزل لعزل نفسه عن والدته وأخيه (الزوج) وكيارا وأخته ، انه يعيش فى عالمه الغريب مع كتب أنطون تشيكوف التي يحفظها عن ظهر قلب « ويستشهد بفقرات منها ، عندما يواجه أي موقف خارجي يتهدده » . وفى اللحظة التي يقتل أخيه ويحررها من قفصها تتهمه بالقتل كي يظل كريستيانو حبيسا فى قفصه .